

دائـرة الشـؤون الإسـلامية والعمل الخيـري
Islamic Affairs & Charitable Activities Department

منهج التسامح والسلام المجتمعي
مـــن منظـــــور شـــــرعي
ومـــا عليـــه العمـــل فـــي
دولـة الإمـارات العـربية المتحــدة

بقلـــــم
د.حمده خلفان بالجافله
إدارة البحوث

منهج التسامح والسلام المجتمعي
من منظور شرعي
وما عليه العمل في
دولة الإمارات العربية المتحدة

الطَّبعَةُ الأولى

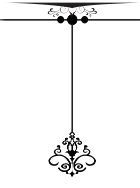
١٤٤٦ هـ ٢٠٢٤ م

ISBN: 978-9948-77-783-0

هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١+ — فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١+

الإمارات العربية المتحدة — ص. ب: ٣١٣٥ دبي

mail@iacad.gov.ae — www.iacad.gov.ae



التدقيق اللغوي

شروق محمد سلمان









منهج التسامح والسلام المجتمعي من منظور شرعي وما عليه العمل في دولة الإمارات العربية المتحدة

بقلم

د. حمدة بالجافلة المنصوري

غفر الله لها ولوالديها وللمسلمين

إدارة البحوث


بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

الحمدلله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين. وبعد:

فيسر «**دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي- إدارة البحوث**» أن تقدم إصدارها الجديد «**منهج التسامح والسلام المجتمعي من منظور شرعي وما عليه العمل في دولة الإمارات العربية المتحدة**» للدكتورة حمده بالجافله المنصوري كبير باحثين بإدارة البحوث.

ويتناول هذا الإصدار موضوعاً مهماً للغاية هو غرس قيمة التسامح والتعايش السلمي بالتدليل على هذه القيمة من خلال نصوص الشريعة الإسلامية، وما عليه العمل في دولة الإمارات العربية المتحدة. فالتسامح فضيلة أخلاقية، وضرورة مجتمعية، ورسالة عالمية؛ لأن الإسلام دين عالمي يتجه برسالته إلى البشرية كلها، تلك الرسالة التي تأمر بالعدل وتنهى عن الظلم، وتُرسي دعائم السلام في الأرض، وتدعو إلى التعايش الإيجابي بين البشر جميعاً في جو من الإخاء والتسامح بين كل الناس بصرف النظر عن أجناسهم وألوانهم ومعتقداتهم.

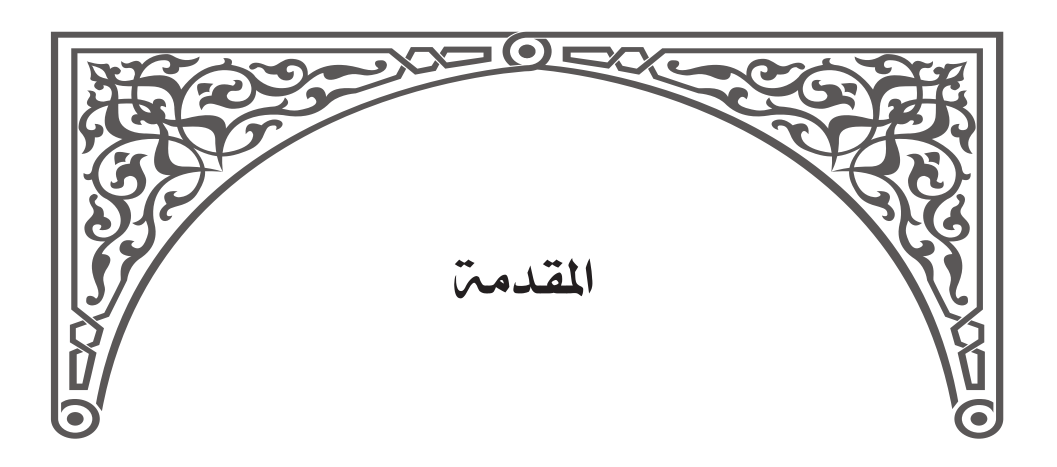
وهـذا الإنجـاز العلمـي يجعلنـا نقـدّم عظيـم الشـكر والدعـاء لأسـرة «آل مكتـوم» حفظهـا اللـه تعالـى التـي تحـبّ العلـم وأهلـه، وتـؤازر قضايـا الإسلام والعروبـة بكل تميـز وإقـدام، وفـي مقدمتهـا صاحـب السـمو الشـيخ محمـد بـن راشـد بـن سـعيد آل مكتـوم، نائـب رئيـس الدولـة، رئيـس مجلـس الـوزراء، حاكـم دبـي ـ رعـاه اللـهـ الـذي يشـيد مجتمـع المعرفـة، ويرعـى البحـث العلمـي، ويشـجع أصحابـه وطلابـه.

راجيـن مـن العلـي القديـر أن ينفـع بهـذا العمـل، وأن يرزقنـا التوفيـق والسـداد، وأن يوفـق إلـى مزيـد مـن العطـاء علـى درب التميـز المنشـود.

وآخـر دعوانـا أن الحمـد للـه رب العالميـن، وصلّـى اللـه وسـلَّم علـى النّبـيّ الأمـيّ الخاتـم سـيدنا محمـد وعلـى آلـه وصحبـه أجمعيـن.

إدارة البحوث





المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين حمداً طيباً مباركا فيه، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وسيد المرسلين، المبعوث رحمة للعالمين عدد ما ذكره الذاكرون، وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون، وبعد:

فإن منهج التسامح والتعايش الإسلامي منهج إسلامي أصيل، يترجم عقيدة المؤمن الصادقة وتعامله مع بني جنسه، دون نظر إلى دينهم أو جنسيتهم أو لغتهم أو مذهبهم، ويجد أصوله في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، حتى أصبح الإسلام يعرف بين العالمين بأنه «دين المرحمة» التي هي أساس التسامح والسلام المجتمعي، أخذاً من قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ﴾[1]

والتسامح وفق المنظور الإسلامي، فضيلة أخلاقية، وضرورة مجتمعية، ورسالة عالمية؛ لأن الإسلام دين عالمي يتجه برسالته إلى البشرية كلها، تلك الرسالة التي تأمر بالعدل وتنهى عن الظلم، وتُرسي دعائم السلام في الأرض،

(١) سورة آل عمران، من الآية رقم (١٥٩).

وتدعو إلى التعايش الإيجابي بين البشر جميعاً في جو من الإخاء والتسامح بين كل الناس بصرف النظر عن أجناسهم وألوانهم ومعتقداتهم.

فالجميع ينحدرون من (نفس واحدة)، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾[١]، ورسولنا الكريم ﷺ وصفه ربه في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[٢]، ووصف هو نفسه بقوله: «إنما بعثت رحمة مهداة»[٣]، فهو يخبر أنه ﷺ بنفسه رحمة للخلق من الله. وقوله (مهداة) أي هدية من الله للخلق»[٤].

وعليه فإن السير على نهج النبي ﷺ مظهر من مظاهر العقيدة الوسطية الراشدة التي تعبدنا الله تعالى بها، وجعلها خير سفير عن الإسلام وأهله، في تعزيز روح المسالمة والمعاشرة الجميلة، وبطلان القهر والإكراه على الدين، وشيوع الأمن والأمان والسلم والسلام.

لقد عاش غير المسلمين في كنف الإسلام وأهله في أمن وأمان وسلم وسلام، عندما كان المسلمون الأوائل يحتكمون إلى فهمهم الراشد لدينهم الذي تعبدنا الله تعالى بوسطيته، بلا عنف أو تشدد، وفي هذا يقول أحد الكتاب الأمريكيين المعاصرين وهو: آندرو باترسون: « إن العنف باسم الإسلام ليس من الإسلام في شيء، بل إنه نقيض لهذا الدين الذي يعني السلام لا العنف»[٥].

---

(١) سورة النساء، الآية الأولى

(٢) سورة الأنبياء الآية رقم (١٠٧).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الصغير رقم (٢٦٤)، والحاكم في المستدرك، رقم (١٠٠)،وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما".

(٤) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط:٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، (٤/ ٦٣).

(٥) انظر: بول فندلي: لا سكوت بعد اليوم ، شركة المطبوعات، بيروت، ط ٢، ٢٠٠١م، (ص: ٩١).

بل كانت سماحة الإسلام سبباً في إسلام الشاعر الأمريكي رونالد ركويل الذي قال بعد أن أشهر إسلامه: «لقد راعني حقًا تلك السماحة التي يعامل بها الإسلام مخالفيه، سماحة في السلم، وسماحة في الحرب، والجانب الإنساني في الإسلام واضح في كل وصاياه»[1]. وغيره كثير من المواقف الإيمانية القائمة على أن التسامح والتعايش مع الآخرين جزء لا ينفك عن مقتضى التشريع الرباني: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾[2] وبمقتضاه ثبت يقيناً أن سماحة الإسلام تتوافق مع عالميته وواقعيته، إذ لا يسَعُ دينٌ العالمَ كلّه إلا إذا كان فيه من السماحة واليسر ما يتوافق مع طبيعة البشر على اختلاف ثقافاتهم وعاداتهم.

أهداف هذه الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى أربعة أمور:

الأول: بيان أن الإسلام دين عالمي تربوي، يهدف إلى تقويم السلوك الإنساني، على وفق الفطرة السوية التي فطر الله الناس عليها، وأن ما يصيب المرء من انحراف في السلوك هو نتاج البعد عن منهج الله تعالى، وعدم تمكن الإيمان من القلب؛ لأن الإيمان إذا تمكن من القلب حاز المؤمن الخير كله، في الدنيا والآخرة، وكان سبباً من أسباب السعادة لنفسه، وأهله، والمجتمع الإنساني من حوله.

الثاني: بيان أن التسامح والسلام المجتمعي من الأخلاق الراشدة التي أوجبها الإسلام في تعامل المسلمين مع الجميع، كجزء من عقيدتهم المبنية على

---

(١) انظر: المستشار إدوار غالي الذهبي: معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مكتبة غريب، مصر، ط ١، ١٩٩٣م، (ص ٤٩)، نقلاً عن: سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين: د. عبد الله بن إبراهيم اللحيدان، مصدر الكتاب: موقع الإسلام، http://www.al_islam.com (ص: ٣٧).

(٢) سورة البقرة من الآية: ٢٥٦.

الرحمة والرفق والشفقة. وقد اتخذت منها دولة الإمارات العربية المتحدة سلوكاً واقعياً، حتى بات يشار إليها بالبنان أنها دولة التسامح والتعايش والانفتاح على الآخر والسلام لدى مختلف شعوب العالم.

الثالث: تتبع المنهج النبوي في مجال التسامح والسلام المجتمعي بالصورة التي تفيد في ترسيخ هذا المنهج في نفوس المؤمنين، ليكونوا خير سفراء عن الإسلام.

الرابع: بيان ما عليه العمل في دولة الإمارات العربية المتحدة بشأن منهج التسامح والسلام المجتمعي، وكيف كان هذا المنهج أساساً لجعل الدولة مثالاً رائداً في الترقي بهذا المنهج في إطار منظومة من القيم الراشدة .

أهمية هذا البحث:

١. تتجلى أهمية هذا البحث في بيان أن الإسلام دين عالمي يتجه برسالته إلى البشرية كلها، هذه الرسالة التي تأمر بالعدل، وتنهى عن الظلم، وترسي دعائم السلام في الأرض، وتدعو إلى السلام المجتمعي بين البشر جميعاً، في جو من الإخاء والتسامح بين كل الناس، بصرف النظر عن: أجناسهم، وألوانهم، ومعتقداتهم. فالجميع ينحدرون من نفس واحدة[١]، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾[٢]، فالإسلام يرى أن الاختلاف بين الناس في: أجناسهم، ولغاتهم، وغيرها، لا ينبغي أن يكون منطلقاً، أو مبرراً للنزاع والشقاق بين الأمم والشعوب، بل الأحرى به أن يكون دافعاً إلى: التعارف، والتعاون، والتآلف بين الناس، من أجل تحقيق ما يصبون إليه من تبادل منافع تُعين على تحصيل المعاش، وإثراء الحياة، عملاً

(١) انظر: د. محمود حمدي زقزوق: الإسلام وقضايا الحوار، ترجمة مصطفى ماهر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة،٢٠٠٧م ، (ص:٢٧٧).
(٢) سورة النساء، الآية الأولى.

بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[1].

٢. يُظهر هذا البحث أن هدي النبي ﷺ في معاملة غير المسلمين كان غاية في التسامح والعدل، فملئت الأرض عدلاً وأمناً، بعد أن كانت قد ملئت ظلماً وجوراً.

٣. من الأهمية بمكان الوقوف على قيم التسامح الاجتماعي التي منها: قبول الآخر، الاحترام المتبادل، المسالمة، اللاعنف، المودة والرحمة، الألفة والتقارب، الوئام والانسجام، التواصل الاجتماعي، تجنب سوء الظن، واحترام مشاعر الآخرين، ضبط النفس، السماحة، مساواة الآخر بالذات.

٤. إظهار معالم هذا المنهج من خلال سياسات دولة الإمارات العربية المتحدة، مما كان له عظيم الأثر في جعلها دولة التسامح الإنساني والسلام المجتمعي، في إطار منظومة متكاملة من التشريعات والسياسات، واتخاذ ما يلزم للمحافظة على الثوابت الإسلامية.

منهج البحث:

يعتمد البحث على استقراء النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والآثار المروية في منظومة مكارم الأخلاق، وخاصة ما يتعلق بالتسامح والسلام المجتمعي ـ كهدف للدراسة ـ وتحليل هذه النصوص بما يتفق ومنهج الوسطية في الإسلام، واستنباط ما يتصل بها من أحكام في مجال تنظيم العلاقة بين المسلمين أنفسهم، أو علاقة المسلمين بغيرهم؛ ليكون القارئ على بيّنةٍ بأن الدين الإسلامي دين متكامل الأركان، عظيم البنيان، يتعامل مع

---

(١) سورة الحجرات الآية رقم (١٣)

المكلف على أنه إنسان، يعتريه بعض وجوه التغير في السلوك، لكن سرعان ما يعود إلى دائرة الخير والصواب، كما قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾(١).

حدود الدراسة:

ستكون الدراسة في حدود ما تضمنه القرآن الكريم، والمنهج الذي طبقه النبي ﷺ في مجال التسامح والسلام المجتمعي كنماذج لمكارم الأخلاق، مع الإشارة إلى ما عليه المجتمع الإماراتي في هذا الشأن، وهو في مجمله نابع من معين الشريعة الإسلامية الغراء التي استوعبت العالمين في أسرة دولية واحدة، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(٢).

خطة البحث:

ينقسم هذا البحث إلى مقدمة وخاتمة وفصول ثلاثة:

الفصل الأول: التعريف بمنهج التسامح والسلام المجتمعي في ضوء منهج القرآن الكريم والسنة النبوية. وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول: المنظور الإسلامي للأخلاق وعلاقتها بسلامة العقيدة.
- المبحث الثاني: الوصف الشرعي لخلق التسامح والسلام المجتمعي.
- المبحث الثالث: منهج التسامح والسلام المجتمعي بين المسلمين أنفسهم.
- المبحث الرابع: منهج التسامح والسلام المجتمعي بين المسلمين وغيرهم.

---

(١) سورة الأعراف، الآية رقم ٢٠١.

(٢) سورة الحجرات الآية رقم (١٣).



- المبحث الخامس: مقابلة جفوة الكلام وغلظة الطباع بالحسنى.

الفصل الثاني: نماذج مختارة من منهج التسامح والسلام المجتمعي في سيرة المصطفى ﷺ. وفيه ثلاثة مباحث:

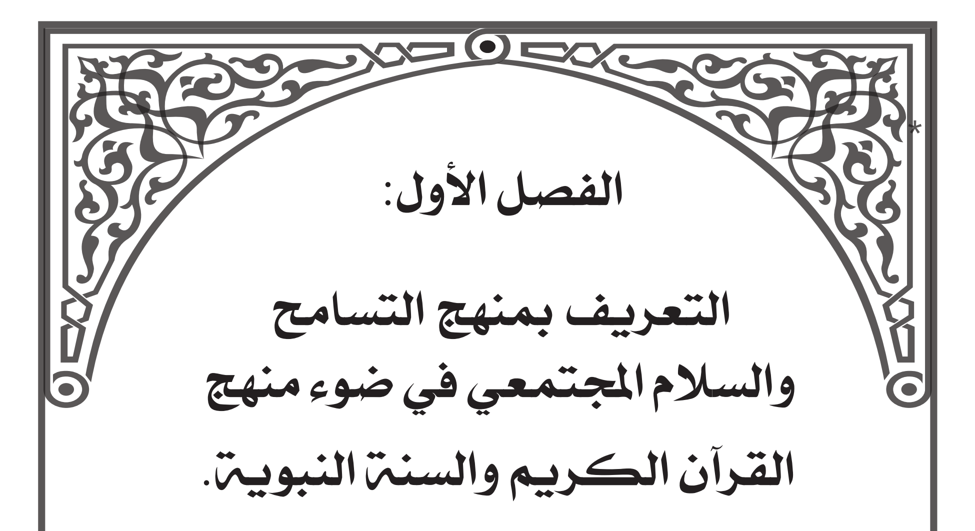
- المبحث الأول: سماحته ﷺ من خلال منهج الصفح الجميل.
- المبحث الثاني: منهج التسامح والسلام المجتمعي من خلال وثيقة المدينة.
- المبحث الثالث: منهج التسامح والسلام المجتمعي من خلال وثيقة نصارى نجران.

الفصل الثالث: منهج التسامح والسلام المجتمعي كما تطبقه دولة الإمارات العربية المتحدة، وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: أثر منهج التسامح والسلام المجتمعي في فكر الشيخ زايد رحمه الله في بناء وترسيخ العلاقات الدولية.
- المبحث الثاني: مكافحة التمييز والكراهية بتشريعات حازمة.
- المبحث الثالث: مبادرات التسامح في دولة الإمارات العربية المتحدة
- المبحث الرابع: إستراتيجيات وخطط الحكومة الاتحادية في دولة الإمارات البرنامج الوطني للتسامح

❊ ❊ ❊





الفصل الأول:

التعريف بمنهج التسامح والسلام المجتمعي في ضوء منهج القرآن الكريم والسنة النبوية.

وفيه خمسة مباحث:

* المبحث الأول:
المنظور الإسلامي للأخلاق وعلاقتها بسلامة العقيدة.

* المبحث الثاني:
الوصف الشرعي لخلق التسامح والسلام المجتمعي.

* المبحث الثالث:
منهج التسامح والسلام المجتمعي بين المسلمين أنفسهم.

* المبحث الرابع:
منهج التسامح والسلام المجتمعي بين المسلمين وغيرهم.

* المبحث الخامس:
مقابلة جفوة الكلام وغلاظة الطباع بالحسنى.





توطئة وتقسيم

منهج التسامح خلق إسلامي أصيل، جاء الإسلام به قرين منهجه القائم على نفي الإكراه في الاعتناق، وبناء العقيدة على أساس من الرضا والاختيار، حتى وإن كان قد اختار الشخص ديناً غير دين الإسلام، فإن هذا الاختيار لا يمنع من صلته والرحمة به.

وهذا الالتزام ينبع أساساً من نظرة الإسلام إلى التسامح، فإن التسامح خلق إنساني رفيع، يؤدي إلى نبذ الشحناء والاختلاف، وتعايش الإنسانية جميعاً في وئام وسلام.

ولم يكن هذا المنهج مجرد فرضيات نظرية تبحث عن إمكانية التطبيق، بل كانت واقعاً معاشاً في مختلف سلوكيات المسلمين، قائداً وأمة، لا تنفك عنه متى وجدت لذلك سبيلاً، حتى وإن كان مجنياً عليها.

وفي كتب السنة النبوية الكثير من الشواهد الدالة على اجتماع هذه الصفات في خير البشر ﷺ، فقد سأل هرقل أبا سفيان عن سيرة النبي ﷺ، قائلاً: «فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ:

لَا ...، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَذَكَرْت أَنْ لَا، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللهِّ»[1].

ولتأصيل هذا الالتزام فقد جعلت هذا الفصل في مباحث خمسة:

المبحث الأول: المنظور الإسلامي للأخلاق وعلاقتها بسلامة العقيدة.

المبحث الثاني: الوصف الشرعي لخلق التسامح والسلام المجتمعي.

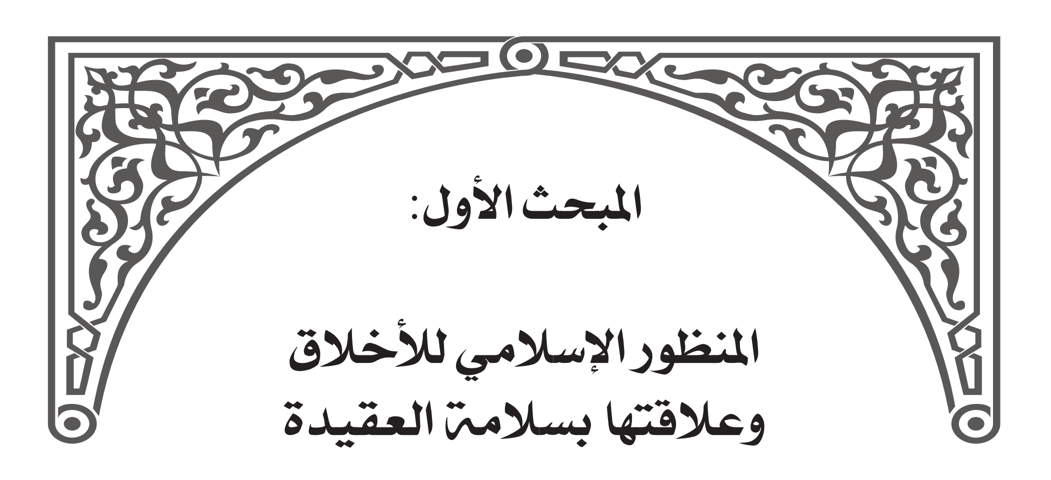
المبحث الثالث: منهج التسامح والسلام المجتمعي بين المسلمين أنفسهم.

المبحث الرابع: منهج التسامح والسلام المجتمعي بين المسلمين وغيرهم.

المبحث الخامس: أهمية منهج التسامح والسلام المجتمعي في توطيد العلاقات الدولية.

* * *

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم (٧) واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، (رقم ١٧٧٣).



المبحث الأول:

المنظور الإسلامي للأخلاق وعلاقتها بسلامة العقيدة

الخلق في اللغة هو الطَّبع والسَّجيَّةُ التي فطر الله الناس عليها، وقيل هو المروءة والدين، قال الله تعالى ممتدحاً نبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1]، أي: على دين عظيم من الأديان، ليس دينٌ أحبّ إلى الله تعالى، ولا أرضى عنده منه. وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها: أن خلقه كان القرآن[2]. وقال علي رضي الله عنه: هو أدب القرآن. رِفْقُهُ بِأُمَّتِهِ وَإِكْرَامُهُ إِيَّاهُمْ.. وقيل: أي إنك على طبع كريم...، وقيل سمي خلقه عظيماً؛ لاجتماع مكارم الأخلاق فيه، يدل عليه قوله ﷺ: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»[3]. وقيل: لأنه امتثل تأديب الله تعالى إياه بقوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾»[4][5].

---

(١) سورة القلم، الآية: (4).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، بَاب جَامِعِ صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَمَنْ نَامَ عَنْهُ أَوْ مَرِضَ، حديث رقم (٧٤٦)، بلفظ: «فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ».

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده، (١٤/ ٥١٣)، حديث رقم: (٨٩٥١)، ورواه البيهقي في سننه، كتاب الشهادات، باب: بيان مكارم الأخلاق ومعاليها، (١٠/ ٣٢٣)، حديث رقم: (٢٠٧٨٢). قال الهيثمي في مجمع الزوائد، (٩/ ١٨): رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

(٤)سورة الأعراف، من الآية: (١٩٩).

(٥)تفسير القرطبي، (١٨/ ٢٢٧).

وصفوة القول أن النبي ﷺ صار امتثال القرآن أمراً ونهيا له سجية وخلقاً تطبع به، مع ما عليه من الخلق العظيم، من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم، وكل خلق جميل.

ومن رحمة الله تعالى بعباده أنه لم يتركهم لفطرهم التي قد تنحرف، ولا لعقولهم التي قد تزيغ، فأرسل الرسل مبشرين ومنذرين، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وليرسموا لنا المنهاج السوي في العقيدة والشريعة والأخلاق والآداب؛ لذا قيل: «العقل لن يهتدي إلا بالشرع، والشرع لا يتبين إلا بالعقل، فالعقل كالأُس، والشرع كالبناء، ولن يغني أُسٌّ ما لم يكن بناء، ولن يثبت بناءٌ ما لم يكن أُسٌّ»[1].

والعبادات في الإسلام لها حكم ومقاصد، وقد وضح القرآن الكريم ذلك بجلاء، فأبان الحكمة من الصلاة، فقال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[2]. فالإبعاد عن الرذائل، والتطهير من سوء القول والعمل، هو حقيقة الصلاة، وقد جاء في الحديث القدسي، يرويه النبي ﷺ عن رب العزة ﷻ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: قَالَ الله تعالى: «إِنِّي لا أَتَقَبَّلُ الصَّلاةَ إلاَّ مِمَّنْ تَوَاضَعَ بِهَا لِعَظَمَتِي، وَلَمْ يَسْتَطِلْ على خَلْقِي، وَلَمْ يَبِتْ مُصِرًّا على مَعْصِيَتِي، وَقَطَعَ نَهَارَهُ فِي ذِكْرِي، وَرَحِمَ الْمِسْكِينَ، وَابن السَّبِيلِ، وَالأَرْمَلَةَ، وَرَحِمَ الْمُصَابَ»[3].

---

(١) الراغب الأصفهاني: تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، دار مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان،١٩٨٣ م، (ص: ٧٣).

(٢) سورة العنكبوت، من الآية: (٤٥).

(٣) رواه البزار في مسنده، (١١/ ١٠٥)، حديث رقم:٤٨٢٣، وضعّفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب، رقم الحديث (٢٨٣).

والزكاة المفروضة ليست ضريبة تؤخذ من الجيوب، بل هي غرس لمشاعر الرأفة والحنان، وتوطيد لعلاقات التعارف والألفة بين شتى الطبقات، قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]؛ ولذلك وسع النبي ﷺ من دلالة الصدقة التي ينبغي أن يبذلها المسلم، فقال: «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة»[2].

وشرع الإسلام الصيام، وجعل الغاية منه التقوى، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[3]، فلم ينظر الإسلام إلى الصوم على أنه حرمان مؤقت من بعض الأطعمة والأشربة، بل اعتبره خطوة إلى حرمان النفس دائماً من شهواتها المحظورة ونزواتها المنكورة؛ لذا قال النبي ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[4].

والحج ليس مجرد رحلة إلى البقاع المقدسة وكفى، بل هي رحلة إيمانية، الغاية منها التقوى، وترويض النفس على حسن الانقياد والامتثال لأوامر الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا

---

(١) سورة التوبة، من الآية رقم: (١٠٣).

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب أبواب البر والصلة، باب ما جاء في صنائع المعروف، حديث رقم: (١٩٥٦) وقال: «حديث حسن غريب».

(٣) سورة البقرة، من الآية رقم: (١٨٣).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب: من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، حديث رقم: (١٩٠٣).

فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(١).

وخلاصة ما تقدم أن هذه العبادات هي غاية الكمال المنشود، وروافد التطهر والشاهد على متانه الأواصر التي تربط الدين بالخلق.

وهنا تجب ملاحظة أن المشكلة في التعامل ليست في المعرفة، لكن المشكلة في التطبيق والسلوك، والجانب العملي أو السلوك هو الجانب الذي يهتم به الدين، وحينما سئل رسول الله ﷺ عن البِرّ قال: « البِرُّ حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهتَ أن يطلع عليه الناس»(٢)، وقال ﷺ: «البِرُّ ما اطمأنت إليه النّفس، والإثم ما حاك في النفس، وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك»(٣). ولن يُستَفتى القلبُ في أمر معروف حكمه في الدين، ولكن الاستفتاء يأتي فيما أُشكل من الأمور، وسلوك الإنسان وتصرفاته الظاهرة تدل على أحوال قلبه وأخلاقه الباطنة، فالخُلق متعلق بالفطرة والسّجيّة، والسّلوك ترجمة عملية لهذا الخلق تظهر في الأقوال والأفعال.

لقد وضّح النبي الكريم ﷺ أن الإيمان قوة عاصمة عن الدنايا، ودافعة إلى المكرمات، ومن ثم فإن الله تعالى عندما يدعو عباده إلى خير، أو ينفرهم من شرّ، يجعل ذلك مقتضى الإيمان المستقر في قلوبهم، وكثيراً ما يقول الله ﷻ في كتابه

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم: (١٩٧).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والآثم، حديث رقم: ٢٥٥٣.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده، (٢٩/ ٥٣٣)، حديث رقم: ٨٠٠٤. والطبراني في المعجم الكبير، (٢٢/ ١٤٨)، حديث رقم ١٠٩٦ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، (١٠/ ٢٩٧): رجال أحد إسنادي الطبراني ثقات.

العزيز: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ثم يذكر بعد ذلك ما يكلفهم به: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[1].

ووضّح النبي الكريم ﷺ أن الإيمان القوي يلد الخلق القوي حتماً، وأن انهيار الأخلاق مرده إلى ضعف الإيمان، أو فقدانه، بحسب تفاقم الشر أو تفاهته؛ لذا رأينا الدين الإسلامي الحنيف يحكم حكماً قاسياً على من يؤذي جيرانه، ويرميهم بالسوء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً، أو ليصمت»[2].

وعن أبي هريرة أيضًا، أن النبي ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن». قيل: من يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمنُ جارُه بوائقه: وفي روايةٍ مسلمٍ: لا يدخل الجنَّة مَنْ لا يأْمَنُ جارُهُ بوَائِقَهُ.

وقوله ﷺ: «لا يؤمن» أي: لا يكمل إيمانه. أما «يأمن» فهو من الأمان، وهو السلامة من الشيء. «بوائقه»: جمع بائقة، وهي الظلم والشر والشيء المهلك[3]. وهي مقولة تنبئ عن تعظيم حق الجار، وأن إضراره من الكبائر. قال ابن حجر العسقلاني: «ويفترق الحال في ذلك بالنسبة للجار الصالح وغير الصالح، والذي يشمل الجميع إرادة الخير له، وموعظته بالحسنى، والدعاء له بالهداية، وترك الإضرار له...»[4].

---

(١) سورة التوبة، من الآية رقم: (١١٩).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، حديث رقم: ٥٦٧٠؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان تحريم إيذاء الجار، رقم: ٤٦.

(٣) ينظر: ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، (١٠/ ٤٤٢)؛ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث (١/ ١٦٢).

(٤) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، (١٠/ ٤٤٢).

وروى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قال: «هِيَ فِي النَّارِ». قال: يا رسول الله، فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ[1]، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ»[2].

وبيَّن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أنّ إيذاء الجار ليس من الإيمان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره»[3].

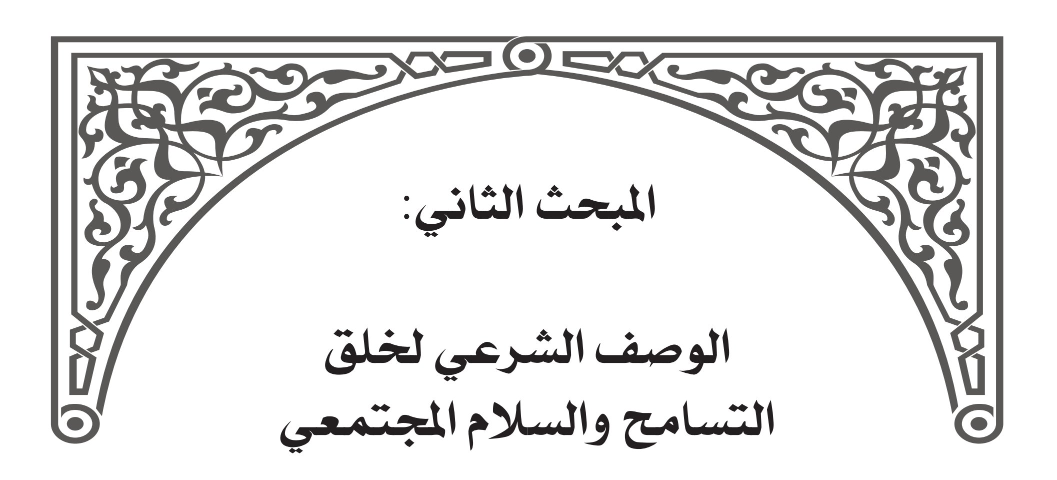
ظهر مما تقدم أن الأخلاق في الإسلام ليست من مواد الترف، التي يمكن الاستغناء عنها، بل هي من أصول الحياة التي يرتضيها الدين، ويحترم ذويها.

* * *

(١) الأقط: القطعة من الجبن. أو هو: لبن جامد مستحجر. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٢٨).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده رقم :٩٦٧٣، والبخاري في الأدب المفرد، (٢/ ٥٤)، حديث رقم ١١٩، والحاكم في المستدرك، (٤/ ١٨٤)، رقم :٧٣٠٥

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، رقم:٥١٨٥.



المبحث الثاني:

الوصف الشرعي لخلق التسامح والسلام المجتمعي

السماحة هي السهولة، واليسر، والرفق، واللين، والقيام بالحق، والمساهلة مع الخلق.

ودليله ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي الأديان أحب إلى الله؟ قال: «الحنيفية السمحة»[1].

قال العلماء: «أصل السماحة: السهولة في الأمر، وذلك لأن سخاء النفس، وسعة الأخلاق، والرفق بالمعامل من أسباب البركة.

وجمع العلماء بين كونها حنيفية، وكونها سمحة، بأنها حنيفية في التوحيد سمحة في العمل»[2].

وقيل معناه: سَهِّلْ يُسَهَّلْ لك وعليك... وقولهم «الحَنِيفِيَّة السَّمْحة» ليس فيها ضيق ولا شدة..»[3].

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، (٧/ ٢٢٩)، حديث رقم: (٧٣٥١).
(٢) المناوي: فيض القدير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١، ١٣٥٦ه، حديث رقم: ٣١٥٠.
(٣) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، (٢/ ٤٨٩).

وهذا المعنى يجده المسلم واضحاً في قول النبي ﷺ: « وشرع الدين فجعله سهلاً سمحًا واسعاً، ولم يجعله ضيقًا، ألا إنه لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له..»[1].

ومن معاني السماحة: سهولة الانقياد إلى رب العباد فيما أمر ونهى، فيصبر على مر القضاء وحلوه، ويشكر فهذه أحب أوصاف أهل الدين إليه»[2].

وفي الحديث النبوي عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَلَى مَنْ تَحْرُمُ النَّارُ غَدًا؟ عَلَى كُلِّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ»[3].

السماحة صفة تنبع من إيمان العبد بربه، وثمرة من ثمار أداء العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج، إذ الغاية منها إصلاح النفس وتزكيتها، والارتقاء بالأخلاق في طريقة تعامل المسلم مع أخيه المسلم في الدين، ومع غير المسلم كأخ له في الإنسانية.

والسماحة يندب التعامل بها في كل شيء، حتى في البيع والشراء، فعن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «رحم الله رجلا، سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى»[4].

لقد رتب النبي ﷺ الدعاء على ذلك ليدل على أن السهولة والتسامح سبب لاستحقاق الدعاء ويكون أهلا للرحمة والاقتضاء والتقاضي وهو طلب قضاء الحق.

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير، (١١/ ٢١٣)، رقم:١١٥٣٢.
(٢) الإمام المناوي: فيض القدير، (١ / ٢٢٠)
(٣) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، (١/ ٢٥٦)، رقم (٨٣٧)
(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع، حديث رقم (٢٠٧٦) .



وفي الحديث ثلاث فوائد:

الأولى: الجود والمساهلة في الأمر كله، لا المضايقة.

الثانية: السماحة في اقتضاء الحقوق.

الثالثة: من شأن التخلق بمكارم الاخلاق في الأمور كلها أن تسود روح المحبة والمودة والوئام.

ومن التعريفات الاصطلاحية للتسامح أنه: «نوع من أنواع الإحسان إلى النفوس التي جُبلت على حب من أحسن إليها، لذا فإن التسامح يؤدي إلى المحبة والتآلف، ونبذ العنف والتنافر، والتسامح هو: القلب النابض لحياة طيبة، ونفس زكية خالية من العنف والتطرف»[١].

وعرفه آخر بقوله: «هو التجاوز والعفو، وهو دعامة من دعائم العلاقات الإنسانية الإسلامية .. والتسامح في الفكر الغربي من المفاهيم والمصطلحات التي ولدت في عصور الإصلاح الديني التي أعقبت القرون الدموية. وتشير دائرة المعارف البريطانية إلى أن مفهوم التسامح مرتبطة بالتعدّدية، وقبول الاختلاف، والسماح بحرية الرأي، ثم يؤدي بعد ذلك إلى العفو والتجاوز»[٢].

والتسامح –كما يقول ابن مسكويه- ليس فضيلة واحدة، بل فضيلتان هما: السماحة والمسامحة، وكلاهما أحد أشكال السخاء، وينتميان في آخر المطاف إلى العفة التي هي من كبريات الفضائل التي يفترض في السلوك الأخلاقي أن نتمثلها، فهي الطريق إلى الخير والسعادة. أما السماحة فهي: بذل بعض ما لا

(١) انظر: د. حكمت بن بشير: سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين، منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، (ص:١).

(٢) د. حسن سفر: نظرات استشراقية في فقه العلاقات الإنسانية بين المسلمين وغير المسلمين، (ص:٦)؛ وانظر: د. حسن عبد الجليل علي العبادلة: التسامح في القرآن الكريم، (ص:٦).

يجب. وأما المسامحة فهي: ترك بعض ما يجب للجميع بالإرادة والاختيار»[1].

ومن خلال ما تقدم يمكن القول بأن التسامح أدب وخلق، خلق إنساني رفيع يدفع صاحبه إلى العدل، بل إلى ما هو أفضل منه، وهو الإحسان لمن له عليه الحق، الأمر الذي يؤدي إلى نبذ الشحناء والاختلاف، وشدّ أواصر اللحمة بين أفراد المجتمعات، وتحقيق خلافة الإنسان في الأرض على أكمل وجه، وتعايش الإنسانية جمعاء في وئام وسلام.

ومع التأكيد على أن التسامح هو الخيار السليم الذي يجب أن يتم التعامل به، فإنه لا يجوز أن يؤدي التسامح بأي حال من الأحوال إلى التنازل عن المعتقد، أو الخضوع للمساومة والابتزاز، وإنما يعني التسامح القبول بالآخر، ومعاملته على أساس العدل والمساواة، بغض النظر عن قناعاته وأفكاره المختلفة[2].

وعلى ذلك فإن التسامح يعني نبذ العنف، والتعصب والحرب. وأما العنف والتعصب، فيمثلان واقعاً ينفي وجود التسامح، وبالتالي غياب السلام.

التسامح والإخاء الإنساني:

يرتبط معنى الإخاء الإنساني بالتسامح ارتباطاً وثيقاً في الدلالة والمعنى، فالإخاء يطلق ويُراد به المُؤَاخاةُ والتآخي بين الاثنين أو الجماعة أو الأمم بغير نسب، بقصد تحقيق مقصد من مقاصد الشريعة، كالمودة والصداقة المحمودة شرعاً؛ قال محمد بن إسحاق: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال: ـ فيما بلغنا ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل ـ «تآخوا في الله أخوين أخوين»، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: «هذا أخي»، فكان

---

(١) ابن مسكويه: تهذيب الأخلاق: ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٩٨٢م. (ص:١٢).

(٢) د. عصام كمال المصري: التسامح في الفكر الإسلامي والفكر الغربي الحديث: دراسة نقدية مقارنة، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، العدد التاسع والأربعون، أبريل ٢٠١٨م، (ص: ٢٨).

رسول الله ﷺ سيد المرسلين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، الذي ليس له خطير (النظير والمثل)، ولا نظير من العباد، وعلي بن أبي طالب أخوين، وكان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه أسد الله وأسد رسوله وعم رسول الله ﷺ وزيد بن حارثة رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ أخوين، وإليه أوصى حمزة يوم أحد، وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ذو الجناحين ومعاذ ابن جبل رضي الله عنه أخوين»[(١)].

والإنسانية صفة مشتركة بين من خلقهم الله تعالى من عهد نبي الله آدم ـ عليه السلام ـ ونسله، وقد عمهم الخطاب في القرآن الكريم، فقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[(٢)].

قال الإمام الطبري في تفسيره: «يقول تعالى ذكره: يا أيها الناس إنا أنشأنا خلقكم من ماء ذكر من الرجال، وماء أنثى من النساء.... وقوله (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ) يقول: وجعلناكم متناسبين، فبعضكم يناسب بعضا نسبا بعيدا، وبعضكم يناسب بعضا نسبا قريبًا..»[(٣)].

قال أهل العلم في سبب نزولها: «نزلت في أبي هند رضي الله عنه، قالوا: أمر رسول الله ﷺ بني بياضة أن يزوجوا أبا هند امرأة منهم، فقالوا لرسول الله ﷺ نزوج بناتنا موالينا؟ فأنزل الله عز وجل: «إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا»[(٤)].

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م، (٣/ ٢٧٧).
(٢) سورة الحجرات الآية رقم (١٣).
(٣) الطبري، محمد بن جرير: تفسير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠ م، (٢٢ / ٣١٠).
(٤) تفسير القرطبي، (١٦ / ٣٤١).

لقد جاء الإسلام جامعاً أبناء الإنسانية تحت مظلة مشتركة يُعين بعضهم بعضاً، وربط بينهم برباط قوي متين، وهو رباط الإسلام، الذي شمل العالمين برحمته، وحكمة نبيه ﷺ وسماحته، حتى كانت شريعته رحمة للعالمين، منذ أن بعثه الله تعالى إلى يوم الدين.

السلام المجتمعي:

السلام المجتمعي ثمرة من ثمار التسامح الذي يقوم على أساس تبادل الاحترام بين طرفين سواء أكانا شخصين أم شعبين، أم أمتين من أمم الأرض.

وهو جزء من منهج الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام أجمعين-، فنبي الله هود -عليه السلام- لما وصفه قومه بالسفاهة، رد عليهم طيش عقولهم وغلظة قلوبهم، بقوله – فيما حكاه الله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٦ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[١].

والمؤمن في جميع أحواله لا يكون إلا لينا سهلا، يؤمن من حوله، ويجلب لهم الخير متى وجد إلى ذلك سبيلاً، ولا يقابل السيئة إلا بالتي هي أحسن، قال الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾[٢].

وهذه دعوة من الله ﷻ إلى معاملة الناس ومخالطتهم بالسكينة والوقار، ومكارم الأخلاق، لأن مكارم الاخلاق وتمامها من النبوة، كما قال النبي ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[٣]. ومعنى ذلك أن المسلم لا يكذب ولا

(١) سورة الأعراف، الآيات:٦٧-٦٨.

(٢) سورة الفرقان، الآية رقم:٦٣

(٣) رواه البيهقي في سننه، كتاب الشهادات، باب: بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التي من كان متخلقا....، (١٠/ ٨٢٣)، حديث رقم: ٢٠٧٨٢.

يخون ولا يغدر ولا يغش ولا يسرق، ويلتزم مع الناس الأخلاق الفاضلة، ويتخلى عن كل المحرمات ..، وهذا هو أساس التعامل بين المسلم والناس جميعاً.

وقد طبق النبي ﷺ هذا المنهج في تعامله مع أصحابه ومع أعدائه، فقد كان ﷺ مع أصحابه مثلاً أعلى للخلق الذي يدعو إليه، فهو يغرس بين أصحابه هذا الخلق السامي، بسيرته العطرة، قبل أن يغرسه بما يقوله من حِكم وعظات.

روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «لم يكن رسول الله ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا، وقال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أخيركم أحسنكم خلقا»[(١)].

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: «ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط، إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم بها لله»[(٢)].

وفي تعامله مع غير المسلمين، روى البخاري في صحيحه، عن السيدة عائشة رضي الله عنها أن (يهود) أتوا النبي ﷺ فقالوا: السام عليكم، فقالت عائشة: عليكم، ولعنكم الله، وغضب الله عليكم. قال: «مهلا يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش» قالت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: «أولم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم، فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم في»[(٣)].

هكذا كان رسول الله ﷺ مع أصحابه وأعدائه سلما وسلاماً وأمنا وأماناً، وكيف لا يكون كذلك وقد بعثه الله عز وجل رحمة للعالمين .

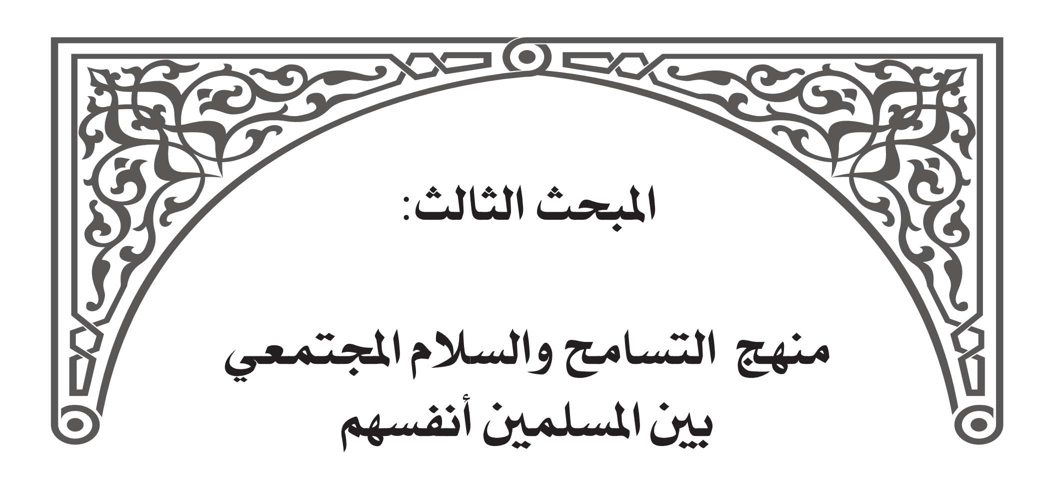
---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: لم يكن النبي ﷺ فاحشا ولا متفحشا، حديث رقم: (٦٠٢٩).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: صفة النبي ﷺ، حديث رقم: (٣٥٦٠).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، حديث رقم: (٦٠٣٠).





المبحث الثالث:

منهج التسامح والسلام المجتمعي بين المسلمين أنفسهم

غرس النبي ﷺ في نفوس أصحابه حب الدين قربة من الله ﷻ وتقرباً إليه، حتى بات الدين بالنسبة لهم قانون حياة وسفينة نجاة، والخُلُق في منابع الإسلام الأولى (قرآناً وسنة) هو الدين كله، وهو الدنيا كلها، فإن نقصت أمة حظاً من رفعة في صلتها بالله ﷻ أو في مكانتها بين الناس، فبقدر فضائلها وانهزام أخلاقها.

ويأتي في مقدمة هذه الأخلاق الفاضلة: نهي الإسلام عن قطيعة المسلم لأخيه المسلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا»[1].

وفي حديث آخر، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا يحلّ لمؤمن أن يهجر مؤمنا فوقَ ثلاث، فإن مرت به ثلاث، فليَلْقَهُ فليُسلّم عليه، فإن ردّ عليه السلام فقد اشتركا في الأجر، وإن لم يردّ عليه فقد باء بالإثم»[2].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الفرائض، باب: تعليم الفرائض، حديث رقم: (٦٤٢٤).

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: فيمن يهجر أخاه المسلم، (٤/ ٢٧٩)، حديث رقم: (٤٩١٢).

وهذا التأقيت بثلاثة أيام له حكمته، ففيها تخف حدة الغضب، وتهدأ ثورته، فيكون لزاماً على المسلم أن يصل إخوانه، وأن يعود معهم إلى سيرته الأولى، وكانت القطيعة كغمامة، تجمعت حتى هبّت الريح، فبدّدتها وصفا الأفق بعد عبوسه.

وأوجب الإسلام استقامة اللسان وصونه عن القيل والقال والخوض في الأعراض؛ لدرء ما يترتب عليه من مفاسد مجتمعية، تقطع الأوصال، وتُمزق أنسجة المجتمع الواحد، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[2].

والقول الحسن في مخاطبة الآخرين معتبر في جميع الرسالات السماوية، بل هو من الميثاق المأخوذ على بني إسرائيل على عهد موسى -عليه السلام-، قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[3].

ومردّ هذا الخلق القويم أن الكلام الطيب العفيف يجمل مع الأصدقاء والأعداء جميعاً، وله ثماره الحلوة.

فهو مع الأصدقاء يحفظ مودتهم ويستديم صداقتهم، ويمنع كيد الشيطان أن يقطع أوصالهم أو يمزق نسيجهم، قال الله ﷻ: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾[4].

(١) سورة النور، الآية رقم:١٩
(٢) سورة المؤمنون، الآيات:١-٣
(٣) سورة البقرة، من الآية رقم:٨٣.
(٤) سورة الإسراء، الآية رقم:٥٣

والآية نزلت في عمر بن الخطاب ﵁ وذلك أن رجلا من العرب شتمه، وسبّه عمر وهَمَّ بقتله، فكادت تثور فتنة فأنزل الله تعالى فيه: «وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن»[١].

قال أهل العلم: «أمر الله تعالى في هذه الآية المؤمنين فيما بينهم خاصة، بحسن الأدب وإلانة القول، وخفض الجناح، وإطراح نزغات الشيطان، وقد قال ﷺ: «وكونوا عباد الله إخوانا» وهذا أحسن، وتكون الآية محكمة»[٢].

وأما حسن الكلام مع الأعداء فهو يطفئ نار خصومتهم، ويكسر حدتهم، أو على الأقل يوقف تطور الشر واستطارة شرره، قال الله ﷿: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[٣].

وإفشاء السلام بين المسلمين عبادة يُتقرب بها إلى الله تعالى، روى أبو هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا. أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»[٤]، وروى عبد الله بن عمرو ﵄ أن النبي ﷺ قال: «الْمُسْلِمُ مَن سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِن لِسانِهِ ويَدِهِ، والْمُهاجِرُ مَن هَجَرَ ما نَهَى اللَّهُ عنْه»[٥].

وفي رواية عند النسائي وغيره:«الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ»[٦].

---

(١) القرطبي: تفسير القرطبي (١٠/ ٢٧٦).

(٢) تفسير القرطبي (١٠/ ٢٧٧).

(٣) سورة فصلت، الآية رقم:٣٤.

(٤) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون. حديث رقم: (٥٤).

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب: النهي عن المعاصي، حديث رقم: (٦٤٨٤).

(٦) رواه النسائي في سننه، سنن النسائي بشرح السيوطي، رقم:(٥٠١٠)، والإمام أحمد في المسند، رقم: (١٥٦٧٣)؛ وابن حبان في صحيحه، رقم: (٤٨٦٢).

كما حارب الإسلام الأحقاد التي تمنع المؤمن من قبول اعتذار أخيه المؤمن له، والتحلل من المظالم، ورد الحقوق إلى أصحابها، ففي الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم، من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه»[1].

و (المظلمة) هي أن تظلم أحداً بقول أو فعل. (وعرضه)، أي جانبه الذي يصونه ويحامي عنه من نفسه وحسبه. وقوله (فليتحلله) أي يطلب منه العفو والمسامحة، أو يؤدي إليه مظلمته.

هكذا نصح الإسلام من عليه الحق، أما من له الحق فقد رغّب الإسلام إليه أن يلين ويسمح، وأن يمسح أخطاء الأمس بقبول المعذرة، عندما يجيء إليه أخوه معتذراً ومستغفراً، فإن رفض الاعتذار خطأ كبير، وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من اعتذر إلى أخيه بمعذرة فلم يقبلها، كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس»[2].

وفي رواية: «ومن تُنُصِّل إليه فلم يقبل لم يردْ عليّ الحوض»[3].

وبهذا الإرشاد المبين للطرفين جميعا يحارب الإسلام الفساد، ويقتل جرثومته في المهد، ويرتقي بالمجتمع المؤمن إلى مستوى رفيع، من الصدقات المتبادلة أو المعاملات العادلة.

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب: القصاص يوم القيامة، حديث رقم: (٦٥٣٤).

(٢) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: المعاذير، (٢/ ١٢٢٥)، حديث رقم: (٣٧١٨). قال الهيثمي في الزوائد: رجاله ثقات إلا أنه مرسل.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، رقم :٧٢٥٥، والطبراني في المعجم الأوسط رقم: (١٠٢٩).

ومن شفقة النبي ﷺ بأمته ورفقه بهم أنه سأل ربه الرفق والرحمة بأمته قائلاً: «اللهم فأيما مؤمن سببته، فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة»[1]، وفي هذا دليل على ما كان منه ﷺ من الشفقة على أمته والاعتناء بمصالحهم والاحتياط لهم والرغبة في كل ما ينفعهم.

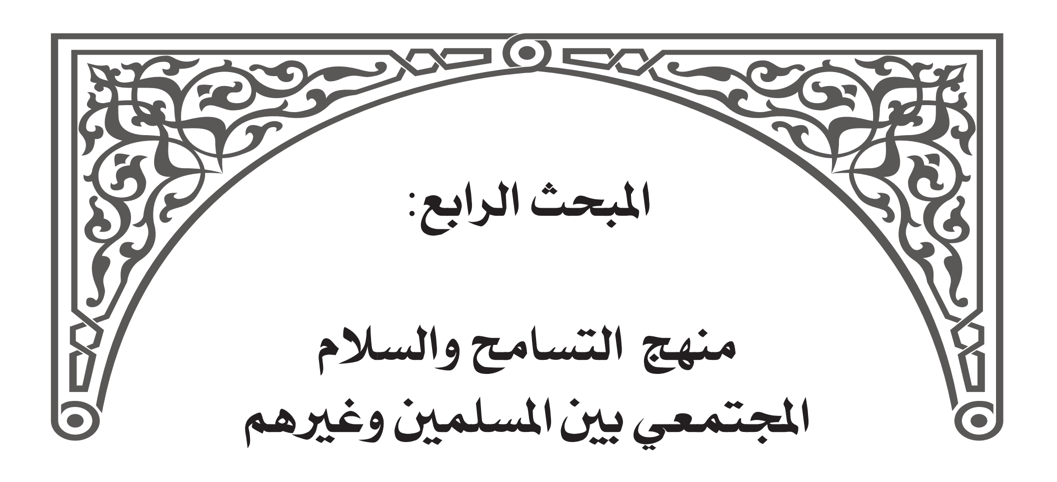
ونهى ﷺ أصحابه عن سبّ ما خلقه الله تعالى من إنسان أو حيوان حتى الريح إذا غلبت الإنسان، فلا يجوز سبّها، روى ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا لعن الريح، وقال مسلم إن رجلا نازعته الريح رداءه على عهد النبي ﷺ فلعنها فقال النبي ﷺ: «لا تلعنها فإنها مأمورة، وإنه من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه»[2].

إن هذه القيم الأخلاقية التي خرجت من منبع التشريع الإسلامي ـ قرآنا وسنة ـ قاطعة بأن المجتمع الإسلامي الذي عاش في كنف الرحمة والمودة وسلامة الصدر من الأحقاد، هو المجتمع المنشود عبر العصور، وفيه يحيا الجميع في أمن وأمان.

❊ ❊ ❊

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة، رقم: (٦٣٦١).
(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في اللعنة، حديث رقم: (١٩٧). قال: حسن غريب لا نعلم أحدا أسنده غير بشر بن عمر.





المبحث الرابع:

منهج التسامح والسلام المجتمعي بين المسلمين وغيرهم

السنة النبوية حافلة بكثير من المواقف التي توضح طريقة تعامل النبي ﷺ وتعايشه مع المشركين الذين تعايش معهم ومبادراته في السلم والأمن وإذاعة ذلك بين الناس؛ ليثبت للجميع أن الدين الذي بعث به دين عدل وأمان لا إكراه فيه، ولا جبن ولا خذلان، وأنه انتشر بالدعوة، وانتصر بالسيف على السيف، ودعا إلى السلم في مواقفه كافة، حتى وهو يخوض الحرب مع العدو كما أمره ربه قائلاً: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[1].

لقد تجلت حياة السّلم في أعلى معانيها، ورسول الله ﷺ بمكة مقيم مع أتباعه، فلم يؤمر بقتال بعد، وإنما أمر بالسلم والسلام والتعايش مع قريش والصبر على أذاهم حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

ومظاهر التسامح والسلام المجتمعي مع الآخرين، أو غير المسلمين، لا تحصى من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

---

(١) سورة الأنفال، الآية رقم:٦١.



ففي القرآن الكريم: نجد قول الله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[1].

فالقرآن لا ينهى المسلمين عن البر بهؤلاء الذين لم يحاربوهم لأجل دينهم، ولم يخرجوهم من أوطانهم، وهذه الآية عامة محكمة، وبرّ المؤمن مَنْ بينَهُ وبينَهُ نسب أو قرابة من أهل الحرب غيرُ منهي عنه.[2]

ومقتضى الآية الكريمة: هو تأسيس العلاقة بين المسلمين وغيرهم على أساسين:

الأول: البرّ: وهو أعلى درجات حسن الخلق، وهو المطلوب في علاقة الإنسان مع والديه، وقد شرعه الله تعالى ليكون أيضاً أساس العلاقة مع الكفار غير المحاربين؛ لأنه خير تعبير عن رسالة الإسلام.

الأساس الثاني: العلاقة بين المسلم وغير المسلم هو القسط: أي العدل، فليس للمسلم أن يظلم مهما كانت الأسباب، حتى لو وقع خلاف بين أحد المسلمين وأحد الكفار، فإن المسلم يكون مع الحق والعدل، ولو كان ضد أخيه المسلم لقوله ﷺ: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما» قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلوما، فكيف ننصره ظالما؟ قال: «تأخذ فوق يديه»[3].

إن من الواجب على المسلم أن يعلم أن مقتضى العهد الذي بين المسلمين وغيرهم موجب لثلاثة أمور:

---

(١) سورة الممتحنة، الآية رقم: ٨

(٢) انظر: أبو جعفر النحاس: الناسخ والمنسوخ، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح ـ الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، (ص: ٢٣٦).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب: أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، حديث رقم ٢٤٤٤.

الأول: الموادعة في الظاهر، أي وقف الحرب والصراع والعداوة الظاهرة.

الثاني: ترك الخيانة في الباطن منا ومنهم أيضاً.

الثالث: المجاملة في الأقوال والأفعال، لأن الأساس في المعاملة بين المسلمين وغيرهم هو اللطف والكلمة الطيبة، والمجاملة المطلوبة ليست على حساب العقيدة، إن الكلمة اللطيفة الطيبة عكس الغلظة والفظاظة والقسوة. وقد نبه الله تعالى رسوله ﷺ فقال له: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِۖ ﴾[1] والفظّ: السيء الخلق، الجافي الطبع. والغليظ القلب: قاسيه، إذ الغلظة مجاز عن القسوة وقلة التسامح.. والانفضاض: التفرق. ومن حولك: أي من جهتك وإزائك[2].

وهذه من صفات المرحمة التي ابتعث الله تعالى بها نبيه ﷺ؛ لتكون مصدر هداية للعالمين، واستمالة لقلوبهم وقطعاً لدابر جحودهم وعنادهم، حتى يحملهم على الدخول في دين الله طواعية واختياراً، فيكونوا خير شهود على سماحة الإسلام وأهله.

وذكر الإمام القرافي ـ الفقيه المالكي ـ الوجوه المرادة شرعاً من البر بغير المسلمين قائلاً: «وأما ما أمر به من برّهم، ومن غير مودة باطنية، فالرفق بضعيفهم، وسدّ خلة فقيرهم، وإطعام جائعهم، وإكساء عاريهم، ولين القول لهم على سبيل اللطف لهم والرحمة، لا على سبيل الخوف والذلة، واحتمال إذايتهم في الجوار مع القدرة على إزالته، لطفاً منّا بهم، لا خوفا وتعظيماً، والدعاء لهم بالهداية، وأن يُجْعَلوا من أهل السعادة، ونصيحتهم في جميع أمورهم، في دينهم

(١) سورة آل عمران، من الآية ١٥٩.
(٢) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ.، (٤/ ١٤٦).

ودنياهم، وحفظ غيبتهم إذا تعرض أحد لأذيتهم، وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم، وجميع حقوقهم ومصالحهم، وأن يعانوا على دفع الظلم عنهم، وإيصالهم لجميع حقوقهم، وكل خير يحسن من الأعلى مع الأسفل أن يفعله، ومن العدو أن يفعله مع عدوه، فإن ذلك من مكارم الأخلاق، فجميع ما نفعله معهم من ذلك ينبغي أن يكون من هذا القبيل، لا على وجه العزة والجلالة منّا، ولا على وجه التعظيم لهم، وتحقير أنفسنا بذلك الصنيع لهم..»[1].

وفي تعاملنا مع الآخرين أو غير المسلمين أوجب الله تعالى معاملتهم بالتي هي أحسن من القول والفعل، فقال تعالى: [وَلا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلهُنا وَإِلهُكُمْ واحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ][2].

وهذا معناه: أن مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن على معنى الدعاء لهم إلى الله عَزَّوَجَلَّ، والتنبيه على حججه وآياته، رجاء إجابتهم إلى الإيمان، لا على طريق الإغلاظ والمخاشنة[3].

وكان النبي ﷺ يضبط نفسه ويكظم غيظه مع المشركين، ولا يبادلهم السيئة بمثلها، بل يقابل السيئة بالحسنة؛ لذا لما أغلظ له الإعرابي القول، وكان في قوله جفوة وقسوة، وعزم بعض أصحاب النبي ﷺ أن يؤذوه، نهاهم النبي ﷺ عن ذلك، ووصف حال الأعرابي بأنه كالناقة التي شردت من صاحبها، فاجتمع الناس عليها لإحضارها، فما زادها ذلك إلا نفوراً، فجاء صاحبها،

(١) تفسير القرطبي (١٣/ ٣٥٠).
(٢) شهاب الدين القرافي: أنوار البروق في أنواء الفروق، عالم الكتب، بدون طبعة وبدون تاريخ، (٣/ ١٥).
(٣) تفسير القرطبي (١٣/ ٣٥٠).

وأمرهم أن يخلوا بينه وبين ناقته، فجاءته طوعاً، فأناخها ثم وضع عليها رحله مغادراً![1].

النهي عن تهييج الخصومات

أمر القرآن الكريم ألّا يدخل المسلم مع اليهود أو النصارى أو غيرهم في مجادلات تُهيج الخصومات ولا تجدي شيئاً، قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[2].

ونعى على أهل الكتاب أن يشتبكوا مع المسلمين في منازعات من هذا النوع الحاد، قال الله تعالى: ﴿قُلۡ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡ وَلَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُخۡلِصُونَ﴾[3].

العدل مع الفاجر أو الكافر

الإسلام يدعو إلى العدل المطلق الذي لا يميل مع ميزان الحب والبغض، فيتمتع به أفراد الأمة الإسلامية جميعاً، كما تتمتع به الأمم الأخرى، ولو كان بينها وبين المسلمين تباعد وتباغض، وتلك قمة العدل التي لا يبلغها أي قانون دولي، ولا أي قانون داخلي.

وأساس ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْ﴾[4]، والمعنى: لا يحملنّكم، أو لا يكسبنكم شنآن قوم: أي بغضكم

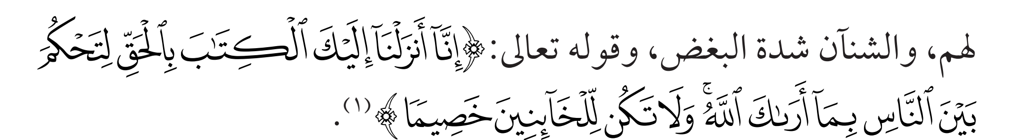
---

(١) القصة بتمامها ذكرها القاضي عياض بن موسى بن عياض، في الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفيحاء، سوريا، ط:٢، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦م، (١/ ١٢٤).

(٢) سورة العنكبوت، الآية رقم:٤٦.

(٣) سورة البقرة، الآية رقم:١٣٩.

(٤) سورة المائدة من الآية رقم:٢.



هم، والشنآن شدة البغض، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا﴾[1].

نزلت في رجل من المسلمين يقال له (طعمة بن أبيرق) سرق درعاً لمسلم، وخبأه في جراب عند يهودي، يقال له (زيد بن السمين)، وكان الدرع في جراب له فيه دقيق، فجعل الدقيق ينتشر من خرق في الجراب حتى انتهى إلى دار الأنصاري، ثم أخذ ينتشر بعد ذلك حتى انتهى إلى دار اليهودي، فالتمس صاحب الدرع درعه عند طعمة الأنصاري، فحلف بالله كاذباً أنه ما أخذها وما له بها علم، فتركه وتتبع أثر الدقيق إلى منزل اليهودي، فوجدها عنده، فأخذها منه، فقال اليهودي: دفعها إليَّ طعمة بن أبيرق. فرفع الأمر إلى رسول الله ﷺ، وقدم إليه الأنصاري واليهودي ليحكم أيها السارق، فحاول بنو ظفر، وهم رهط طعمة الأنصاري أن يستغلوا عاطفة رسول الله ﷺ نحوهم، لأنهم مسلمون، وكراهيتهم لخصمهم زيد بن السمين لأنه يهودي، وأن يصرفوه عن الحقيقة، ويقنعوه بأن هذا اليهودي هو السارق، وأن تبرئته ستؤدي إلى افتضاحهم وافتضاح المسلمين، فكاد رسول الله ﷺ أن يَهمَّ بمعاقبة اليهودي، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ١٠٦ وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٧ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا﴾[2].

قال الجصاص: «وجائز أن يكون النبي ﷺ دفع عنهم، وجائز أن يكون هَمَّ بالدفع عنهم، ميلاً منه إلى المسلمين دون اليهودي، إذ لم يكن عنده أنهم غير

---

(١) سورة النساء من الآية رقم: ١٠٥.
(٢) سورة النساء، الآيات رقم (١٠٥ـ١٠٧).

محقين، وإذا كان ظاهر الحال وجود الدرع عند اليهودي، فكان اليهودي أولى بالتهمة، والمسلم أولى ببراءة الساحة، فأمر الله تعالى بترك الميل إلى أحد الخصمين على الآخر، والدفع عنه، وإن كان مسلمًا والآخر يهوديًّا، فصار ذلك أصلاً في أن الحاكم لا يكون له ميل إلى أحد الخصمين على الآخر، وإن كان أحدهما ذا حرمة له والآخر على خلافه»[1].

وهذا زيد بن سعنة ـ وكان من أحبار اليهود قبل أن يسلم ـ أتى رسول الله ﷺ يتقاضاه ديناً، فجبذ ثوبه عن منكبه الأيمن، ثم قال: إنكم يا بني عبد المطلب أصحاب مطل، وإني بكم لعارف، قال: فانتهره عمر، فقال له رسول الله ﷺ: **«يا عمر أنا وهو كنّا إلى غير هذا منك أحوج، أن تأمرني بحسن القضاء، وتأمره بحسن التقاضي، انطلق يا عمر أوفه حقه، أما إنه قد بقي من أَجَلِه ثلاث فزده ثلاثين صاعاً لتزويرك عليه»**[2]

وفي رواية ابن كثير: «قال: فلما حلّ الأجل أتيته فأخذت بمجامع قميصه وردائه ـوهو في جنازة مع أصحابهـ ونظرت إليه بوجه غليظ، وقلت: يا محمد، ألا تقضيني حقي؟ فو الله ما علمتكم بني عبد المطلب لمطل، قال فنظر إلي عمر وعيناه يدوران في وجهه كالفلك المستدير. ثم قال: يا عدو الله، أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع، وتفعل ما أرى؟ فو الذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر لومه لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة وتبسم. ثم قال: **«يا عمر، أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا؛ أن تأمرني بحسن**

---

(١) أبو بكر الجصاص: أحكام القرآن، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م، (٣/ ٢٦٤).

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (٢/ ٣٧)، رقم: ٢٢٣٧. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي في التلخيص: «مرسل».

الأداء، وتأمره بحسن التباعة، اذهب به يا عمر، فأعطه حقه وزده عشرين صاعا[1] من تمر مكان ما رعته[2]».

لقد كان هذا الموقف النبيل العادل من الرسول ﷺ سبباً في إسلام هذا الحبر، وقد كان حمله على ذلك أنه قال: «لم يبق شيء من علامات النبوة إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ، حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً. قال: فكنت أتلطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه وجهله»[3].

ومن الأحاديث النبوية الدالة على أن الإسلام أمر بالعدل، ولو مع فاجر أو كافر، ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**دعوة المظلوم مستجابة، وإن كان فاجرًا، ففجوره على نفسه**»[4].

وبهذه النصوص، منع الإسلام أبناءه أن يقترفوا أية إساءة نحو مخالفيهم في الدين.

النهي عن إكراه أحد على الدخول في الإسلام:

من الثابت بيقين أنه لا يجوز إكراه أحد على الدخول في الإسلام، قال الله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾[5] ومعناه أنه قد ظهرت الدلائل ووضحت البينات ولم يبق بعدها إلا طريق القسر والإلجاء والإكراه، وذلك غير جائز؛ لأنه ينافي التكاليف والابتلاء»[6].

---

(١) الصاع: مكيال المدينة تقدر به الحبوب، وسعته أربعة أمداد، والمد هو ما يملأ الكفين.

(٢) الروع: الخوف الشديد والفزع، والخبر رواه أبو بكر البيهقي: دلائل النبوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ (٧/ ٣٠)؛ ابن كثير: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٦م، (١/ ٢٩٦).

(٣) البداية والنهاية، ط الفكر (٢/ ٣١٠).

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم: ٨٧٨١.

(٥) سورة البقرة من الآية: ٢٥٦.

(٦) الفخر الرازي: التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠ه، (٧/ ١٥ـ١٦).

ونظير هذا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾[1]. أي: لو شاء لقسرهم على الإيمان ولكنه لم يفعل، وبنى الأمر على الاختيار[2].

كما رفع الله تعالى عن النبي ﷺ الشعور بالحرج والضيق من امتناع بعض المدعوين عن الاستجابة والهداية، فخاطب الله نبيه في عدة آيات بهذا المعنى، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾[4]، والمعنى -كما ذكره الإمام الطبري- : «يعني تعالى ذكره بذلك: فلعلك يا محمد قاتلٌ نفسك ومُهلكُها على آثار قومك الذين قالوا لك [لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا] تمرداً منهم على ربهم، إن هم لم يؤمنوا بهذا الكتاب الذي أنزلته عليك، فيصدقوا بأنه من عند الله حزناً وتلهفاً ووجداً، بإدبارهم عنك، وإعراضهم عما أتيتهم به وتركهم الإيمان بك»[5].

فليس من أهداف الإسلام أن يفرض نفسه على الناس فرضا حتى يكون هو الديانة العالمية الوحيدة؛ لأن كل محاولة لفرض ديانة وحيدة هي محاولة غير موفّقة، بل هي مناهضة لسنّة الاختلاف بين الناس التي قررها الله تعالى في قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[6] ومن

(١) سورة يونس الآية: ٩٩.

(٢) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ، (١/ ٣٠٣).

(٣) سورة فاطر من الآية رقم (٨).

(٤) سورة الكهف، الآية رقم (٦).

(٥) تفسير الطبري، (١٧/ ٥٩٧).

(٦) سورة هود ،الآية رقم (١١٨)، ولا تعارض بين هذه الآية مع وجوب تبليغ دين الله تعالى =



هنا نشأت القاعدة الإسلامية المحكمة: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾[1].

وقد شرح العلامة ابن القيم -رحمه الله- هذه القاعدة قائلاً: «والمقصود أنه ﷺ لم يكره أحداً على الدخول في دينه ألبتة، وإنما دخل الناس في دينه اختيارا وطوعا، فأكثر أهل الأرض دخلوا في دعوته لما تبين لهم الهدى، وأنه رسول الله حقا، فهؤلاء أهل اليمن كانوا على دين اليهودية وأكثرهم، كما قال النبي ﷺ لمعاذ لما بعثه إلى اليمن: إنك ستأتي قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله[2]. وذكر الحديث، ثم دخلوا في الإسلام من غير رغبة ولا رهبة، وكذلك من أسلم من يهود المدينة، وهم جماعة كثيرون -غير عبد الله- مذكورون في كتب السير والمغازي، لم يسلموا رغبة في الدنيا، ولا رهبة من السيف، بل أسلموا في حال حاجة المسلمين وكثرة أعدائهم، ومحاربة أهل الأرض لهم من غير سوط ولا نوط، بل تحملوا معاداة أقربائهم وحرمانهم نفعهم بالمال والبدن مع ضعف شوكة المسلمين وقلة ذات أيديهم. فكان أحدهم يعادي

= ودعوة الناس جميعاً. كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[سبأ: ٢٨]. وانظر: د. رياض بن حمد بن عبد الله العمري: جوانب التسامح الإسلامي مع غير المسلمين وموقف الكتابات الغربية المنصفة منه، (ص:١٠).

(٢) سورة البقرة من الآية: ٢٥٦

(٣) وتمام الحديث كما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس- رضي الله عنهما-: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الله قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الله قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ، فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الله حِجَابٌ». صحيح البخاري، رقم: ١٤٢٥.

أباه وأمه وأهل بيته وعشيرته، ويخرج من الدنيا رغبة في الإسلام، لا لرئاسة ولا مال، بل ينخلع من الرئاسة والمال، ويتحمل أذى الكفار، من ضربهم وشتمهم وصنوف أذاهم ولا يصرفه ذلك عن دينه »[١] .

وصلى سلمان وأبو الدرداء رضي الله عنهما في بيت نصرانية، فقال لها أبو الدرداء ـرضى الله عنهـ: هل في بيتك مكان طاهر نصلي فيه؟ فقالت: طهرا قلوبكما، ثم صلّيا أين أحببتُما، فقال له سلمان رضي الله عنه: خذها من غير فقيه[٢].

وفي القول بمشروعية زواج المسلم بالكتابية ـمع الأخذ بالمحاذير الشرعية التي وضعها الإسلامـ[٣] دعوة إلى تقوية الروابط المجتمعية؛ لأن صلة المصاهرة تربط بين أقارب الزوج وأقارب الزوجة، وتقوم الألفة بين الأولاد وأخوالهم وذوي القربى لوالدتهم، وقد يكون ذلك باباً واسعاً للتعرف على مكارم الإسلام.

ولقد انتصر ابن القيم ـرحمه اللهـ للرأي القائل بأنه ليس للزوج المسلم أن يمنع زوجته النصرانية من إدخال الصليب إلى بيت زوجها، ومن صيامها الذي تعتقد وجوبه، ولا من صلاتها في بيته إلى المشرق، وليس له حمل زوجته اليهودية

---

(١) ابن القيم: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار القلم ـ دار الشامية، جدة ـ السعودية، ط ١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، (١/ ٢٣٨ـ٢٣٩).

(٢) ابن القيم: إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، تحقيق: محمد عزيز شمس، خرج أحاديثه: مصطفى بن سعيد إيتيم، دار ابن حزم، بيروت، ط ٣، ١٤٤٠هـ ـ ٢٠١٩م، (١/ ٢٧٨).

(٣) ومن هذه المحاذير ما أرتآه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـرضي الله عنهـ في هذا الشأن، وذكره القرطبي في تفسيره ، فقد روي عن عمر ـرضي الله عنهـ أنه فرّق بين طلحة ابن عبيد الله وحذيفة بن اليمان وبين كتابيتين وقالا: نطلّق يا أمير المؤمنين ولا تغضب، فقال: لو جاز طلاقكما لجاز نكاحكما! ولكن أفرّق بينكما صغرة قمأة. قال ابن عطية: وهذا لا يستند جيدا، وأسند منه أن عمر أراد التفريق بينهما، فقال له حذيفة: أتزعم أنها حرام فأخلي سبيلها يا أمير المؤمنين؟ فقال: «لا أزعم أنها حرام، ولكني أخاف أن تعاطوا المومسات منهن». تفسير القرطبي (٣/ ٦٨). وهذا الوجه معتبر سياسة في كثير من المناصب القيادية أو العسكرية للمحافظة على أسرار الأمن القومي.

على كسر السبت ونحوه مما هو واجب في دينهم؛ لأننا أقررناهم عليه، وليس له حملها على أكل الشحوم واللحوم المحرمة[1].

وهذا الذي قاله ابن القيم يندر تحققه في أية مواثيق تفاخر بحقوق الإنسان الدينية، وهي خير شاهد على احترام الإسلام للكتابية في حالة كونها زوجة للمسلم.

ومن آيات حسن الخلق مع أهل الأديان الأخرى ما روي عن مجاهد قال: كنت عند عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وغلامه يسلخ شاة، فقال: «يا غلام إذا فرغت فابدأ بجارنا اليهودي، فقال رجل من القوم: اليهودي أصلحك الله؟! قال: سمعت النبي ﷺ يوصي بالجار حتى خشينا، أو رؤينا، أنه سيورثه»[2].

وكذلك أمر الإسلام أن يصل رحمهُ، ولو كانوا على غير دينه الذي اعتنقه، فإن التزامه الحق لا يعني المجافاة للأهل، قال الله عز وجل: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَـٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3].

﴿وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[4].

والذي عليه كثير من أهل العلم أن هذه الآيات نزلت في شأن سيدنا سعد بن

---

(1) انظر: ابن القيم: إغاثة اللهفان، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٥هـ، (١/ ١٥٣).

(2) رواه البخاري في الأدب المفرد، باب: جار اليهودي، حديث رقم: ١٢٨، وقال الشيخ الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص٧٢): صحيح.

(3) سورة العنكبوت، الآية رقم:٨.

(4) سورة لقمان، الآية رقم :١٥

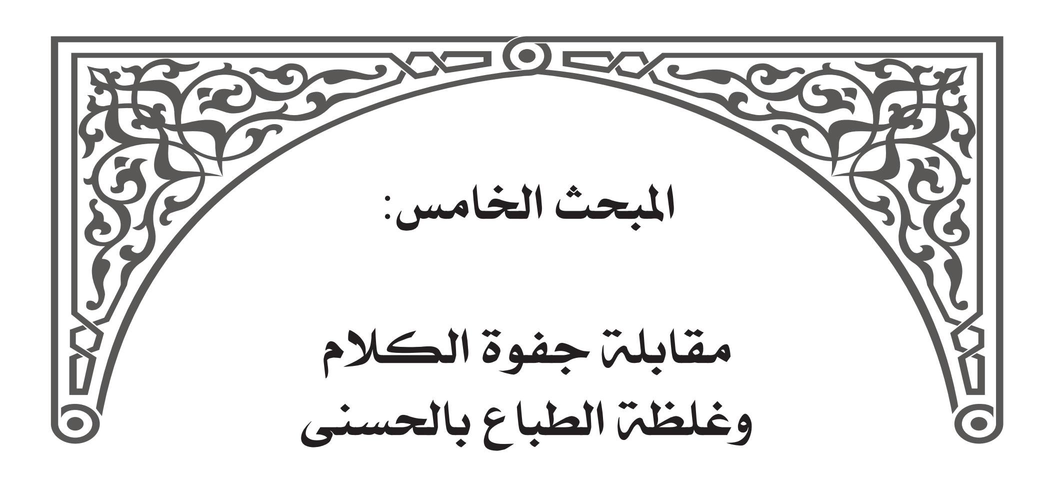
أبي وقاص رضي الله عنه فيما روى الترمذي قال: أنزلت فيّ أربع آيات فذكر قصة، فقالت أم سعد: أليس قد أمر الله بالبر! والله لا أطعم طعاما، ولا أشرب شراباً حتى أموت أو تكفر، قال: فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا[1] فاها، فنزلت هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨][2].

فالحمد لله رب العالمين الذي تعبدنا بالإسلام، وأرسل إلينا رسوله رحمة للعالمين، متصفاً بالخلق العظيم، والرحمة للآدميين، وصلاة وسلاما عليه في كل وقت وحين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

❊ ❊ ❊

(١) شجروا فاها: أي أدخلوا في شجره عوداً حتى يفتحوه به.
(٢) تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢٨)، والحديث رواه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة العنكبوت، رقم:٣١٨٩، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».





المبحث الخامس:

مقابلة جفوة الكلام وغلظة الطباع بالحسنى

إن التسامح أو السماحة في المفهوم الحضاري الإسلامي معناه: التزام ضابط التوازن والاعتدال في خطاب الآخرين والتعامل معهم نظرياً وعملياً على أساس منهج موضوعي مرن، بلا ضرر ولا إضرار، ودون انتظار مقابل أو جزاء.

وغاية التسامح الانفتاح على الشعوب الأخرى، وإشاعة الخير والمعروف، والحفاظ على متطلبات الحضارة، ونشر ثقافة الحوار، ونبذ التعصب والصراع، واحترام كرامة الإنسان، والحرص على توفير الأمن والسلام، والحب والعطاء، والعيش الودّي المشترك بين المذاهب والأديان والفلسفات والقيم الخلقية السامية، ونشد الاستقرار، وزرع الثقة بين الناس.

إن الناظر في طباع الناس أمام المثيرات، يجد أن منهم من تستخفّه التوافه فيستحمق على عجل، ومنهم من تستفزّه الشدائد فيبقى على واقعها الأليم محتفظاً برجاحة فكرة وسماحة خلقه، وتأكيدا لهذا رأينا من يشتاط غضباً إلى حد الجنون، ولا يرى علاجاً للأمر إلا سفك الدماء، التي يهتز لها عرش بارئ الأرض والسماء، مع أنه متصف بالجبروت والكبرياء سبحانه وتعالى.

نجد ذلك واضحاً في حلم نبي الله هود ـ عليه السلام ـ وهو يستمع إلى إجابة قومه بعد ما دعاهم إلى توحيد الله، قالوا: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٦٦ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦٨ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[1].

وضحت هذه الآيات الكريمة مدى الهدوء والرصانة التي اتصف بها نبي الله (هود) وهو يرد على افتراءات قومه عليه رداً هادئاً، فيقابل إساءتهم بالحسنى، ويكتفي بنفي السفاهة عن نفسه، وإثبات الغاية الكلية التي بعث من أجلها؛ وهي تبليغ الرسالة المبرأة من كل عيب ونقص»[2].

وفي منهج النبي ﷺ تعدّ الأناة وضبط النفس جوهراً أساساً في بناء الدعوة إلى الله تعالى، فقد روي أن أعرابياً جاء النبي ﷺ يطلب منه شيئًا، فأعطاه ﷺ، ثم قال: «أأحسنت إليك؟» قال الأعرابي: لا، ولا أجملت. فغضب المسلمون وقاموا إليه، فأشار إليهم أن كُفُّوا، ثم قام ودخل منزله، وأرسل إليه، وزاده شيئًا، ثم قال: «أحسنت إليك؟» فقال: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرًا، فقال عليه الصلاة والسلام: «إنك قُلتَ: ما قُلتَ، وفي أنفس أصحابي من ذلك شيء، فإن أحببتَ فقل بين أيديهم ما قلت بين يديّ، حتى يذهبَ ما في صدورهم عليك» قال: نعم، فلما كان الغد ـ أو العشي ـ جاء فقال ﷺ: « إن هذا الأعرابي قال ما قال، فزدناه فزعمَ أنه رضي، أكذلك؟» قال: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرًا، فقال عليه الصلاة والسلام: «مثلي ومثلُ هذا، مَثَلُ رجل له ناقة شردتْ عليه، فاتَّبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورًا، فناداهم صاحبها: خلوا بيني وبين ناقتي فإني أرفق بها منكم وأعلم، فتوجه لها بين يديها، فأخذ لها

---

(١) سورة الأعراف، الآيات: ٦٦ ـ ٦٨.

(٢) أحمد محمد عثمان محمد: معالم الصراع الإيماني في قصة هود عليه السلام في القرآن الكريم، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٣م، (ص: ٢٣).

من قمام الأرض، فردّها، حتى جاءتْ واستناختْ، وشدَّ عليها رحلها واستوى عليها، وإني لو تركتكم حيثُ قال الرجلُ ما قال فقتلتموه دخل النار»[(١)].

ومن مواطن التسامح وضبط النفس: ما يكون بين أبناء الأمة الإسلامية من تمايز مذهبي أو طائفي أو اختلاف في الفروع الفقهية، يتخذه البعض سبباً لتمزيق نسيج هذه الأمة عند من يسيء فهم أصول الشريعة الإسلامية، ولا يُحسن التعامل مع مقاصدها، وهو ما حرص فقهاء الإسلام على نبذه وطرحه جانباً؛ جمعاً لشتات الأمة؛ حتى روي عن ابن تيمية قوله في صلاة الأئمة بعضهم خلف بعض: «نعم تجوز صلاة بعضهم خلف بعض، كما كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان ومن بعدهم من الأئمة الأربعة يصلي بعضهم خلف بعض، مع تنازعهم في هذه المسائل المذكورة وغيرها. ولم يقل أحد من السلف إنه لا يصلي بعضهم خلف بعض، ومن أنكر ذلك فهو مبتدع ضال مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها... (ومثله).. ما كان أبو حنيفة وأصحابه والشافعي وغيرهم يصلون خلف أئمة أهل المدينة من المالكية، وإن كانوا لا يقرؤون البسملة لا سراً ولا جهراً، وصلى أبو يوسف خلف الرشيد وقد احتجم، وأفتاه مالك بأنه لا يتوضأ، فصلى خلفه أبو يوسف ولم يُعِدْ. وكان أحمد بن حنبل يرى الوضوء من الحجامة والرعاف فقيل له: فإن كان الإمام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ. تصلي خلفه؟ فقال: كيف لا أصلي خلف سعيد بن المسيب ومالك[(٢)].

---

(١) الحديث رواه البزار في مسنده (البحر الزخار)، (١٥/ ٢٩٤)، وقال: هذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول الله ﷺ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد. مسند البزار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ٢٠٠٩م. وينظر: القاضي عياض اليحصبي: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (١/ ١٢٤).

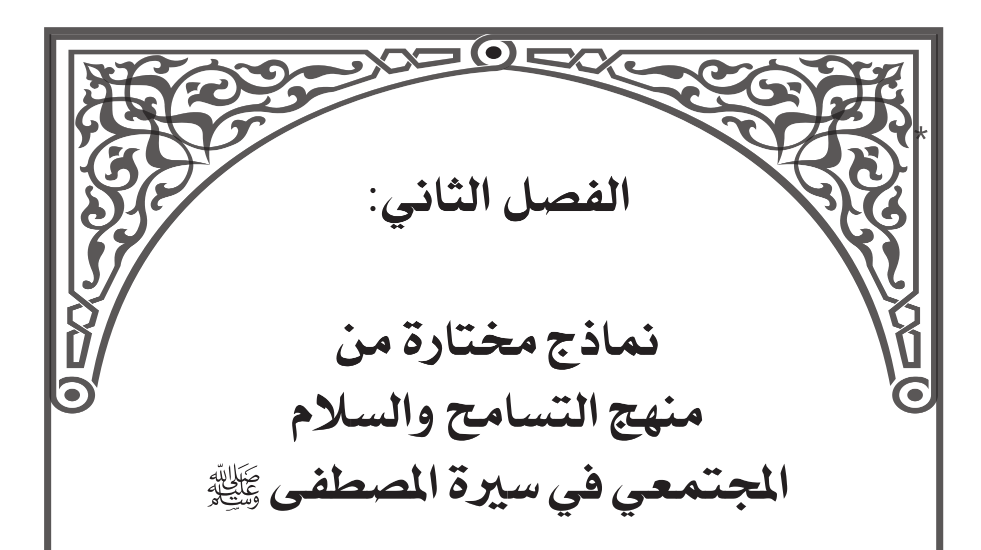
(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م، (٢٣/ ٣٧٥).

وقال في موضع آخر: «فالواجب على المسلم إذا صار في مدينة من مدائن المسلمين أن يصلي معهم الجمعة والجماعة ويوالي المؤمنين ولا يعاديهم، وإن رأى بعضهم ضالا أو غاويا، وأمكن أن يهديه ويرشده فعل ذلك، وإلا فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها»[1].

هذه القيم المنبثقة من منهج الإسلام في التسامح والتعايش السلمي كفيلة بجمع شمل الأمة بعدما مزقت نسيجها الصراعاتُ، خاصة وأنه قد بات يقيناً أن المتربصين بها يلتفون حول أول ثائرة منها؛ لينهشوا في جسد الأمة، ولا سبيل لتوقي ذلك إلا بالوحدة الكاملة ونبذ أسباب الفرقة والانقسام.



(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، (٣/ ٢٨٦).



الفصل الثاني:

نماذج مختارة من منهج التسامح والسلام المجتمعي في سيرة المصطفى ﷺ

وفيه ثلاثة مباحث:

* المبحث الأول:
سماحته ﷺ من خلال منهج الصفح الجميل.

* المبحث الثاني:
التسامح والسلام المجتمعي من خلال وثيقة المدينة.

* المبحث الثالث:
منهج التسامح والسلام المجتمعي من خلال وثيقة نصارى نجران.





توطئة وتقسيم

بعث الله تعالى النبي ﷺ رحمة للعالمين، فكان بحق وصدق رسولاً للإنسانية جمعاء، جاءت أخلاقه من إشراقات نبوته وكمالات رسالته، فأضاء الله به الكثير من القلوب المظلمة، فأضحت نوراً وبرهاناً على صدق دعوته، وجمال مكارم أخلاقه، فقام الدليل من الأعداء على أنه بحق وبصدق رسول رب العالمين.

وفي السيرة النبوية وما اشتملت عليه من عهود ومواثيق تجاه غير المسلمين أنها كانت تهدف إلى أربعة أشياء:

١. احترام الإرادة الحرة لدى الأطراف كافة.

٢. البر والقسط خاصة مع الآخر المسالم.

٣. التفاهم حول الأهداف والغايات والعمل على تحقيقها.

٤. صيانة هذا التعايش بسياج من الاحترام والثقة المتبادلة بين الأطراف.

ولا يعني ذلك الذوبان في الآخر، ولكن يعني الإقرار بوجوده والعيش بين فريقين، أو أكثر بينهما اختلاف وتمايز، وحتى يبقى ذلك العيش قائماً، فإنه

يفترض احترام التمايز والفروق، والحياة الخاصة، والتطلعات المشروعة، وذلك من كل طرف تجاه الآخر[1].

وفي هذا المبحث أتناول مظاهر التسامح والسلام المجتمعي من خلال سيرة النبي ﷺ في مباحث ثلاثة:

أتناول في **المبحث الأول** سماحته ﷺ من خلال منهج الصفح الجميل، سواء في بدء دعوته، أو في أوج انتصاره، كما حدث في فتح مكة.

وفي **المبحث الثاني**: أتناول التسامح والسلام المجتمعي من خلال وثيقة المدينة.

وفي **المبحث الثالث**: أتناول منهج التسامح والسلام المجتمعي من خلال وثيقة نصارى نجران، وكيف كانت هذه الوثيقة دليلاً راشداً على شيوع هذه الثقافة في سيرة النبي ﷺ وأنه أقام دولة المواطنة وحماية النسيج الوطني لمجتمع المدينة، ودولة المجتمع الواحد، في إطار مبدأ «لهم ما لنا وعليهم ما علينا».

❋ ❋ ❋

(١) انظر: العنزي، د. عبد ربه عبد القادر حسن: التعايش السلمي من منظور إسلامي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، ع ٤١، ٢٠١٧م، (ص: ١٩٢)؛ للاستزادة: د. محمد رأفت عثمان: قراءة في فقه العيش مع الآخر من منظور فقه المذاهب الإسلامية، المذهب المالكي نموذجاً، ندوة تطور العلوم الفقهية الثانية عشرة، سلطنة عمان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ٢٠١٣م.



المبحث الأول:

سماحته ﷺ من خلال منهج الصفح الجميل

الصفح في اللغة يطلق ويراد به: ترك التثريب، وهو أبلغ من العفو، قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓ﴾[1]، فالإنسان قد يعفو ولا يصفح؛ لذا قال الله تعالى: ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾[3].

قال المناوي في بيان معنى الصفح: «الصفح: ترك التأنيب، وهو أبلغ من العفو، فقد يعفو ولا يصفح، وصفحت عنه: أوليته مني صفحة جميلة معرضًا عن ذنبه بالكلية»[4].

وتكلم العلماء في معنى الصفح الجميل شاملاً كل القيم الإنسانية في هذا المقام، فقال الإمام الطبري: «[فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الجَمِيلَ] يقول: فأعرض عنهم

---

(١) سورة البقرة من الآية رقم :١٠٩.

(٢) سورة الزخرف ، من الآية رقم:٨٩.

(٣) سورة الحجر، الآية رقم:٨٥.

(٤) المناوي، عبدالرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، (ص: ٢١٧).

إعراضا جميلا، واعف عنهم عفوًا حسنا»[1]. وقال القرطبي: «أي تجاوز عنهم يا محمد، واعفُ عَفْوًا حَسَنًا»[2].

وقال السيوطي في الدر المنثور، نسبة إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله: [فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ] قال: «الرضا بغير عتاب»[3].

وذكر السعدي في تفسيره معنيين للصفح الجميل، الأول: وهو الصفح الذي لا أذية فيه، بل يقابل إساءة المسيء بالإحسان، وذنبه بالغفران، لتنال من ربك جزيلَ الأجر والثواب، فإن كل ما هو آتٍ فهو قريب...

والثاني، وهو: أن المأمور به هو الصفح الجميل، أي: الحسن الذي قد سلم من الحقد والأذية القولية والفعلية، دون الصفح الذي ليس بجميل، وهو الصفح في غير محله، فلا يصفح حيث اقتضى المقام العقوبة، كعقوبة المعتدين الظالمين الذين لا ينفع فيهم إلا العقوبة[4]، وهذا هو المعنى الذي استحسنه السعدي.

ومن الآيات التي وردت في هذا الشأن مشتملة على المعنى المراد في شأن التعامل مع الآخر، قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[5]

قال القرطبي: «وَالْعَفْوُ: تَرْكُ الْمُؤَاخَذَةِ بِالذَّنْبِ. وَالصَّفْحُ: إِزَالَةُ أَثَرِهِ مِنَ

---

(١) تفسير الطبري، (١٧/ ١٢٨).
(٢) تفسير القرطبي، (١٠/ ٥٤).
(٣) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ، (٥/ ٩٤).
(٤) السعدي، عبد الرحمن: تيسير الكريم الرحمن، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م، (ص: ٤٣٤)
(٥) سورة البقرة، الآية رقم:١٠٩.

النَّفْسِ. صَفَحْتُ عَنْ فُلَانٍ إِذَا أَعْرَضْتَ عَنْ ذَنْبِهِ. وَقَدْ ضَرَبْتُ عَنْهُ صَفْحًا إِذَا أَعْرَضْتَ عَنْهُ وَتَرَكْتَهُ[1].

وفي بيان سبب نزولها رواه البخاري في الجامع الصحيح[2]عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ [3]وَأُسَامَةُ وَرَاءَهُ، يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ ابن الْخَزْرَجِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فسارا حتى مرا بمجلس فيه عبد الله بن أبي ابن سلول، وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي، فإذا المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود، وفي المسلمين عبد الله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجة[4]الدابة، خمر[5] ابن أبي أنفه بردائه وقال: لا تغبروا علينا، فسلم رسول الله ﷺ عليهم ثم وقف، فنزل فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن، فقال له عبد الله بن أبي ابن سلول: أيها المرء، لا أحسن مما تقول إن كان حقا، فلا تؤذنا به في مجالسنا، فمن جاءك فاقصص عليه. قال عبد الله بن رواحة: بلى يا رسول الله، فاغشنا في مجالسنا، فإنا نحب ذلك، فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا، ثم ركب رسول الله ﷺ دابته، فسار حتى دخل على سعد بن عبادة، فقال رسول الله ﷺ: (أي سعد، ألم تسمع ما قال أبو حباب ـ يريد عبد الله بن أبي ـ قال كذا وكذا). فقال سعد بن عبادة: أي رسول الله، بأبي أنت، اعف عنه واصفح، فوالذي أنزل عليك الكتاب، لقد جاء

(١) تفسير القرطبي (٢/ ٧٢).
(٢) كتاب الأدب، باب: كنية المشرك، (٥/ ٢٩٢)، حديث رقم (٥٨٥٤).
(٣) فدكية: منسوبة إلى فَدَك (بالتحريك) قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان.
(٤) العجاج: الغبار.
(٥) خمر أنفه: غطاه.

الله بالحق الذي أنزل عليك، ولقد اصطلح أهل هذه البحرة[١] على أن يتوجوه[٢] ويعصبوه بالعصابة[٣]، فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاك شرق[٤] بذلك، فذلك فعل به ما رأيت. فعفا عنه رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله، ويصبرون على الأذى، قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ﴾[٥].

وفي الحديث بيان ما كان النبي ﷺ عليه من الصفح والحلم والصبر على الأذى في الله، والدعاء إلى الله وتأليف القلوب على ذلك[٦].

وهذه الصفة صفة لازمة للأمة الإسلامية حتى في أوج انتصارها، فما كان لها أن تتشفى من الخصوم، وتُفني الأخضر واليابس، بل كانت ترفع هذه الراية لإظهار أن الإسلام لا يعرف الانتقام ولا التشفّي، ولعل ما حدث في فتح مكة من النبي ﷺ خير شاهد على ذلك.

ففي سيرة ابن هشام: « ولما نزل رسول الله ﷺ مكة واطمأن الناس قام على باب الكعبة فقال: «**يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من آدم، وآدم من تراب**، ثم تلا هذه الآية: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

---

(١) يريد المدينة، وهي تطلق على الأرض والبلد والبحار والقرى.

(٢) يتوجوه: يجعلوا على رأسه تاجاً ليكون ملكاً عليهم.

(٣) فيعصبوه بالعصابة: يعمموه بعمامة الملوك.

(٤) شرق: غص.

(٥) سورة آل عمران، من الآية رقم: ١٨٥، والحديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب «وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ»، رقم: (٤٥٦٦). وانظر: تفسير القرطبي، (٢/ ٧٣).

(٦) ابن حجر: فتح الباري، (٥/ ٢٩٩).

عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] ثم قال: «**يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل فيكم؟** قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**»[1].

ومن وجوه التسامح والسلام المجتمعي، في سيرته ﷺ ما نزل فيه قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا﴾[2]. ومعنى الآية: أنه ﷺ لما رفق بمن تولى يوم أحد، ولم يعنّفهم، بيّن الرب تعالى أنه إنما فعل ذلك بتوفيق الله تعالى إياه.

والفظ الغليظ الجافي. وغلظ القلب تعبير عن تجهم الوجه، وقلة الانفعال في الرغائب، وقلة الإشفاق والرحمة، ومن ذلك قول الشاعر:

يُبْكَى عَلَيْنَا وَلَا نَبْكِي عَلَى أحد؟ ... لنحن أغلظ أكبادا من الإبل

وفي صفة النبي ﷺ قال عطاء بن يسار: «لقيتُ عبد الله بن عمرو بن العاص، فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة. فقال: أجلْ، إِنَّهُ لموصوف في التوراة ببعضِ صفته في القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾[3] وحِرْزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بِفَظٍّ ولا غليظ، ولا سَخَّاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يُقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إِله إِلا الله، ويفتح به أعينا عُمْيا، وآذانا صُمّا، وقلوبا غُلْفا »[4].. وأنشد المفضل:

وَلَيْسَ بِفَظٍّ فِي الْأَدَانِيِّ وَالْأُولَى ... يَؤُمُّونَ جَدْوَاهُ وَلَكِنَّهُ سَهْلُ

---

(١) ابن هشام، عبد الملك: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، مصر، مطبعة الحلبي، ط ٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م، (٢/ ٤١٢).

(٢) سورة آل عمران، من الآية رقم: ١٥٩.

(٣) سورة الأحزاب، من الآية رقم: ٤٥.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كراهية السخب في السوق، رقم: (٢١٢٥) وقوله: (سخاب) يرفع صوته على الناس. فتح الباري لابن حجر (٤/ ٣٤٣).

وَفَظٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ يَحْذَرُونَهُ   فَسَطْوَتُهُ حَتْفٌ وَنَائِلُهُ جَزْلُ[1].

وقال الرازي: «اعلم أن القوم لما انهزموا عن النبي ﷺ يوم أحد، ثم عادوا، لم يخاطبهم الرسول ﷺ بالتغليط والتشديد، وإنما خاطبهم بالكلام اللين، ثم إنه (سبحانه وتعالى) لما أرشدهم في الآيات المتقدمة إلى ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم، وكان من جملة ذلك أن عفا عنهم، زاد في الفضل والإحسان بأن مدح الرسول ﷺ على عفوه عنهم، وتركه التغليظ عليهم، فقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾[2].

ومن شواهد تسامحه ﷺ مع من خالفه في دينه دعاؤه لهم وسؤاله الله تعالى لهم الهداية وإبصار الحق، ومن ذلك لما قدم الطفيل بن عمرو على رسول الله ﷺ، قَالَ أَبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: قدم الطفيل بن عمرو على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن دوسا قد عصت وأبت فادع الله عليها، فظن الناس أنه يدعو عليهم، فقال: (اللهم اهد دوسا وأت بهم)[3].

ومردّ هذه القيمة الإيمانية في التعامل -قيمة التسامح- أن القائد والقدوة مؤتمن على مصالح الرعية بالعدل، بلا تفرقة بسبب الجنس أو التاريخ، أو اللغة، وقد جُمعت هذه الصفات في شخص النبي ﷺ، وأشارت إليها الآية القرآنية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[4].

لكن تجب ملاحظة ما كان يتمتع النبي ﷺ من فطنة وسياسة وحنكة ودراية، فقد كان ﷺ قائداً ذا سياسة رشيدة وحكمة سديدة؛ لذا بَّوب البخاري للمسألة

(١) تفسير القرطبي، (٤/ ٢٤٨).
(٢) تفسير الرازي، (٩/ ٤٠٥).
(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء للمشركيين، رقم: (٦٠٣٤).
(٤) سورة الأنبياء الآية :١٠٧

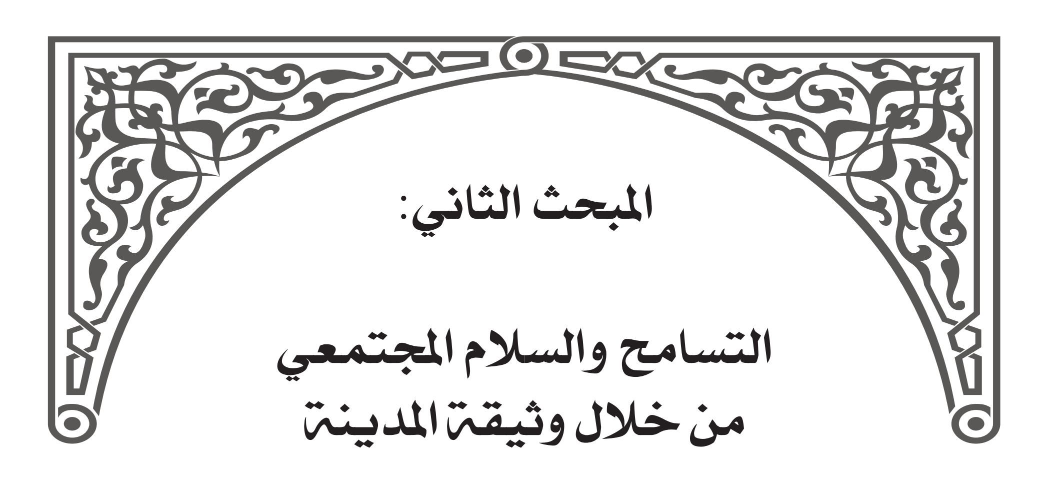
بقوله: «باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم»، قال ابن حجر في شرحه: «وقول النبي ﷺ: «اللهم اهد دوساً»، وهو ظاهر فيما ترجم له -أي البخاري- وقوله: «ليتألفهم» من تفقه المصنف، إشارة منه إلى الفرق بين المقامين، وأنه ﷺ كان تارة يدعو عليهم، وتارة يدعو لهم، فالحالة الأولى حيث تشتد شوكتهم، ويكثر أذاهم ...، والحالة الثانية: حيث تؤمن غائلتهم ويرجى تألفهم كما في قصة دوس»[1].

ومؤدى هذا التوجيه أن الجوانب الإنسانية في الشريعة الإسلامية منضبطة بميزان الشرع والعقل معاً، صيانة للدين من أن ينكسر بسوء أدب، وصوناً للإنسانية من أن تنتهك بغير سبب، على وفق نصوص الشريعة الإسلامية ومقاصدها.

❊ ❊ ❊

(١) ابن حجر: فتح الباري، (٦/ ١٠٨).





المبحث الثاني:

التسامح والسلام المجتمعي من خلال وثيقة المدينة

تعددت مكونات المجتمع الإسلامي بالمدينة، فهو وإن كان غالب أفراده ممن دخلوا في دين الله أفواجاً، والذين يشكلون الأغلبية الإسلامية، إلا أنه وجد بجوارهم كيانات دينية أخرى من يهود ومشركين.

ويجد الناظر في إدارة شؤون المدينة في عهد رسول الله ﷺ أنها كانت تهدف إلى تكوين أمة مترابطة، للأفراد فيها حرية العمل، وإبداء الرأي، وللسلطة المركزية حق إدارة الأمن والقضاء والحرب والسلم على أن تكون التقوى والأخلاق الفاضلة أساس أعمالهم وتصرفاتهم.

ولا خلاف في أن المنهج النبوي المتبع خلال هذه المرحلة في الدعوة إلى الله تعالى كان قائماً على أسلوب الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وكسب قلوب جميع الناس، وإيصال الحق إليهم عبر الإقناع الذي يعتمد على الحوار والحجة دون أن يجبر أحداً على دخول دينه، لأن أمور العقائد والإيمان لا تعتمد أسلوب الإكراه، ولا ينفع فيها الجبر والتخويف، بل مبناها على اليقين والاطمئنان، ولذا تأخر إسلام بعض أهل المدينة دون أن يُضيق عليهم، فلما

عرفوا حقيقة الإسلام بمعاشرة المسلمين وسماعهم من الرسول ﷺ وأصحابه دخلوا الإسلام تباعاً وتحقق إيمانهم الصحيح .

وقد تجسد الاعتراف بهذا التنوع من خلال أول وثيقة مدونة تمثل الدستور الجامع والمنظم للعلاقات التي تحكم مجتمع المدينة الجديد.

وهذه الصحيفة في الأصل صحيفتان (وثيقتان)[1]. إحداهما تختص بالمهاجرين والأنصار، والأخرى بالمسلمين من جهة واليهود من جهة أخرى، وقد اختلفت المصادر في تحديد تاريخ لكتابة هذه الصحيفة، فبعضهم يرى أنها كتبت قبل بدر[2]، وأما البعض الآخر فيرى أنها كتبت بعد بدر، في حين ذكر آخرون أن إحدى الوثيقتين كتبت قبل بدر، والأخرى بعد معركة بدر (سنة ٢هـ)،[3] ويجزم كثير من الباحثين بأنه لا يوجد دليل قاطع يثبت ويقطع بصحة رواية دون الأخرى[4].

أهم ما تضمنته الصحيفة في مجال التسامح الديني والسلام المجتمعي:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم، فلحق بهم، وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم، وهم يفدون عانيهم[5] بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون

---

(١) قال سيرجينت: «إن دستور المدينة الذي كتبه النبي ﷺ .. كان يتألف من ثماني وثائق، وإنها صدرت في مناسبات متعددة خلال السنوات السبع الأولى من حياة محمد في المدينة. انظر: د. أحمد عجاج كرمي: الإدارة في عصر الرسول ﷺ، دار السلام، القاهرة، ط ١، ١٤٢٧هـ، (ص: ٨٣).

(٢) الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام: الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر، بيروت. (ص: ٢٦١) رقم: ٥١٨.

(٣) محمد حميد الله الحيدر آبادي الهندي: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، بيروت، ط ٦، ١٤٠٧ه، (ص: ٦٠ وما بعدها).

(٤) الإدارة في عصر الرسول ﷺ، (ص: ٨٣).

(٥) عانيهم: أسيرهم.

معاقلهم[١] الأولى، كل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين...... إنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم..... وإنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا، ولا يحول دونه على مؤمن .... وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم، فَإِنَّهُ لا يوتِغ إلا نفسه[٢]، وأهل بيته، وإن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف، إلا من ظلم وأثم، فَإِنَّهُ لَا يُوتغ إِلَّا نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ.....»[٣].

---

(١) المعاقل: الديات.

(٢) يوتغ: يهلك. ابن منظور: لسان العرب، (٨/ ٤٥٨).

(٣) سيرة ابن هشام، (٢/ ١٠٦).

أهم ما تضمنته الصحيفة من وجوه التسامح والسلام المجتمعي:

١. اعتبرت الصحيفة اليهود جزءًا من مواطني المدينة، وعنصراً من عناصرها، ولذلك قيل في الصحيفة: «وَإِنَّهُ مَنْ تَبِعَنَا مِنْ يَهُودَ، فَإِنَّ لَهُ النَّصْرَ وَالْأُسْوَةَ، غَيْرَ مَظْلُومِينَ وَلَا مُتَنَاصَرِينَ عَلَيْهِمْ..»، ثم زاد هذا الحكم حيث نص صراحة بقوله: «وَإِنَّ يهودَ بَنِي عَوْف أُمَّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ، وَلِلْمُسْلِمَيْنِ دِينُهُمْ».

ومؤدى هذا الاعتراف أن الإسلام اعتبر أهل الكتاب الذين يعيشون في أرجائه مواطنين، وأنهم أمة مع المؤمنين، ما داموا قائمين بالواجبات المترتبة عليهم، ومحافظين على العهود والمواثيق التي التزموها وتعهدوا بها طوعاً، فاختلاف الدين بمقتضى أحكام الصحيفة ليس سبباً للحرمان من مبدأ المواطنة[١].

٢. محافظة الإسلام على النسيج الاجتماعي القائم، سواء تعلق الأمر بالمسلمين أو باليهود، ولذلك تراه يركز على التقسيم الاجتماعي لأفراد القبيلة أو القبائل ضمن المجتمع في بعض الأحكام، كالعقل، والنصرة، وتحمل أخطاء الأفراد، فذكر أهم تلك المكونات من المسلمين كالمهاجرين وبني عوف وبني ساعدة، ومن اليهود ذكر بني عوف وبني ساعدة وبني الحارث.

٣. ترك النبي ﷺ لليهود حرية المعتقد فلا يُكرَه أحدٌ على دين من الأديان، وكان ذلك يعني قمة التسامح الديني الذي أقره الإسلام ودعا إليه. وطبّقه المسلمون في أول دستور أعلنه الإسلام في المدينة المنورة: «لليهود

(١) داودي، د. عبد القادر: التعايش السلمي وحق المواطنة في المجتمع المدني، موقع المنهل الإلكتروني، (ص:١٠).



دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم»، أما الجرائم الفردية فلا يؤخذ بها إلا صاحبها دون أن يتعدى ذلك إلى الجماعة كلها: «إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلّا نفسه وأهل بيته»(١).

٤. حددت الصحيفة حرية أهل المدينة في الخروج منها، فلابد أن يكون ذلك بعد أخذ الإذن من النبي ﷺ، وبذلك ضيق على اليهود والمشركين والمنافقين ولا سيما الاتصال بأعدائه المكيين، وأنه لا يجوز لأحد أن يعلن الحرب أو السلم إلا بإذن قيادة المدينة: «لا يخرج أحد منهم إلا بإذن محمد ﷺ»(٢).

٥. ختمت الوثيقة بالقول: «وَإِنَّهُ لَا يَحُولُ هَذَا الْكِتَابُ دُونَ ظَالِمٍ وَآثِم، وَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ آمِنٌ وَمَنْ قَعَدَ آمِنٌ بِالْمَدِينَةِ، إلَّا مَنْ ظَلَم أَوْ أَثِم، وَإِنَّ اللهَّ جَارٌ لِمَنْ بَرَّ وَاتَّقَى، وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهَّ ﷺ»(٣)، وفي هذا إشعار بأن التعايش السلمي إنما يكون حقاً لمن حافظ على حقوق مجتمعه بلا بغي أو ظلم أو اعتداء.

وبهذا النص المكتوب استكملت عناصر تكوين الدولة وفق مفهوم الدولة الحديث القائم على أركان ثلاثة هي: الأمة، والأرض، والسيادة الداخلية والخارجية على أرضها وشعبها.

ولم تقف سماحة النبي ﷺ مع اليهود عند بنود هذه الوثيقة، بل تجاوزتها إلى الكثير من وجوه التآلف والتراحم، فقد كان الرسول ﷺ أحرص الناس على حقوق الجار، ولو كان يهوديًّا، ففي صحيح البخاري عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ

(١) الإدارة في عصر الرسول ﷺ، (ص: ٨٩).
(٢) المرجع السابق نفسه، (ص: ٨٩).
(٣) سيرة ابن هشام، (٢/ ١٠٨).

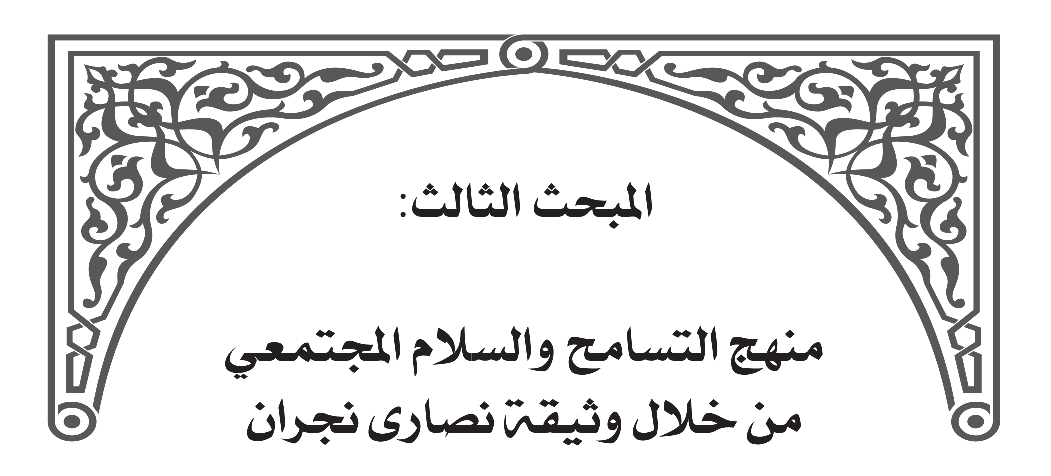
غُلامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الحَمْدُ لله الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»[١].

وفي الحديث دليل على جواز عيادة أهل الذمة، ولاسيما إذا كان الذمي جاراً له؛ لأن فيه إظهاراً لمحاسن الإسلام، وزيادة التألف به ليرغبوا فيه[٢].

كما يدل على بناء العلاقات الاجتماعية مع غير المسلمين على القيم الإسلامية الإنسانية والمُثُل العليا.

* * *

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، حديث رقم:١٣٥٦.
(٢) العيني، بدر الدين: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٦م، (٨/ ١٧٥).



المبحث الثالث:

منهج التسامح والسلام المجتمعي من خلال وثيقة نصارى نجران

يعدّ ميثاقه ﷺ مع نصارى نجران، حين قدومهم المدينة عقب غزوة تبوك سنة (٩ه)، بمثابة عهد يمثل قمة من قمم العدل والسماحة والحرية، فقد جاءت نصوصه ضامنة لنصارى نجران من الحقوق ما يحفظ إنسانيتهم، ويصون كرامتهم، إذ تضمن حرية ممارسة الشعائر الدينية، وحق الحفاظ على معابدهم تحت أيديهم، وغيرهما.

ومن نصوص هذه الوثيقة: «ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي على أنفسهم وملتهم وأرضيهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم وأن لا يغيروا مما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم ولا ملتهم، ولا يغيروا أسقف من اسقفيته ولا راهب من رهبانيته، ولا واقها من وقيهاه[١]، وكلما تحت أيديهم من قليل أو كثير، وليس عليهم دنية ولا دم جاهلية ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يطأ أرضهم جيش، ومن سأل فيهم حقا فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين»[٢].

---

(١) الواقه: ولي العهد بلغتهم.

(١) البيهقي: دلائل النبوة، (٥/ ٤٨٥)؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، (١/ ٣٥٨)؛ البلاذري: فتوح =

ثم إن وفد نجران قد طلبوا من النبي ﷺ أن يبعث معهم رجلاً أميناً ليأخذ الجزية منهم، فقال رسول الله ﷺ: «لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ»، فاستشرف لها أصحابه فقال: قم يا أبا عبيدة بن الجراح، فلما قام، قال: «هذا أمين هذه الأمة»[(١)].

وذكر ابن إسحاق: «لَمَّا قَدِمَ وَفْدُ نَجْرَانَ عَلَى رَسُولِ اللهَّ ﷺ دَخَلُوا عَلَيْهِ مَسْجِدَهُ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، فَحَانَتْ صَلَاتُهُمْ، فَقَامُوا يُصَلُّونَ فِي مَسْجِدِهِ، فَأَرَادَ النَّاسُ مَنْعَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «دَعُوهُمْ»، فَاسْتَقْبَلُوا الْمَشْرِقَ، فَصَلَّوْا صَلَاتَهُمْ»[(٢)].

ومن فوائد هذه الحادثة، كما يقول ابن القيم: «وفيها: تمكين أهل الكتاب من صلاتهم بحضرة المسلمين وفي مساجدهم أيضا، إذا كان ذلك عارضا، ولا يمكّنون من اعتياد ذلك»[(٣)].

= البلدان، دار ومكتبة الهلال- بيروت، ١٩٨٨ م، (ص:٧٦)؛ أبو يوسف: الخراج، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، وسعد حسن محمد، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط ١، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٥م، (ص: ٨٥)؛ محمد حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، (ص: ١٧٦).

(١) رواه البخاري في صحيحه، عن حذيفة -رضي الله عنه- كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران، حديث رقم: ٤٣٨٠.

(٢) ابن كثير: السيرة النبوية (٤/ ١٠٨)؛ ابن القيم: زاد المعاد، (٣/ ٥٥٠).

(٣) ابن القيم: زاد المعاد (٣/ ٥٥٠)، ومن فروع هذه المسألة: أنه إذا صارت النصرانية عند المسلم فعليه أن يتركها على نصرانيتها، والاقتداء برؤسائها في الديانة، والأخذ بمعالم دينها ولا يمنعها من ذلك، وهذا ما سجله ابن القيم في (أحكام أهل الذمة): « وليس له منعها من صيامها الذي تعتقد وجوبه، وإن فوّت عليه الاستمتاع في وقته، ولا من صلاتها في بيته إلى الشرق، وقد مكّن النبي ﷺ وفد نصارى نجران من صلاتهم في مسجده إلى قبلتهم.. وليس له حملها على كسر السبت ونحوه مما هو واجب في دينهم، وقد أقررناهم عليه». أحكام أهل الذمة، (٢/ ٨٢٣).

وفي هذا كله دليل قاطع على مدى احترام الإسلام للآخر، ولخصوصياته الدينية والثقافية، بما يتفق ومنطق إنسانية الإنسان وكرامته الآدمية، وهو ما يوضح البعد الشامل الذي أعطاه الإسلام لإستراتيجية التعايش السلمي والاعتراف بالآخر، سواء كان من أهل الكتاب أو غيرهم، فجميعهم يتمتعون بحقوقهم الدينية والإنسانية من حيث إنهم بشر، وهذا ما أكدته الكثير من شهادات أهل الإنصاف من غير المسلمين للإسلام ولنبيه ﷺ وأتباعه من بعده.

وفي هذا يقول المؤرخ الإنجليزي (أرنولد توينبي) في فن التسامح الديني عند النبي ﷺ: إن محمداً قد أمر أتباعه بالتسامح الديني تجاه اليهود والمسيحيين الذين خضعوا سياسياً للحكم الإسلامي، فقدم محمد بذلك لقاعدة التسامح تفسيراً قوامه: أن أفراد هاتين الجماعتين الدينيتين غير المسلمتين هم أهل كتاب كالمسلمين أنفسهم، وليس أدل على روح هذا التسامح التي بعثت الحياة في الإسلام منذ بدايته من أن المسلمين قد طبقوا مبدأ التسامح الديني على أتباع (زرادشت) الذين خضعوا للحكم الإسلامي، وإن لم يقل بذلك الرسول الكريم ﷺ نفسه[1].

وظل هذا الحكم ديناً راسخاً في لدى المسلمين إلى يومنا هذا، فسواء كان غير المسلم ذمّيا، أو دخل بلادنا مستأمناً، فمن حقه أن يتمتع بحريته الدينية، لأن العقد مع المسلمين تمّ بناء على ما كان عليه من دين، ولم يشترط عليه دخول الإسلام، وإن كانت دعوة المسلمين لهم إلى الإسلام تبقى من واجباتهم الشرعية.

(١) انظر: الكاساني، أبو بكر بن مسعود بن أحمد: بدائع الصنائع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، (٧/ ١١٣)؛ ابن قدامة: المغني، مكتبة القاهرة، ط ١، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م، (٨/ ٥٢٧).

وتحقيقاً للسلم المجتمعي أن توضع بعض القيود التي من شأنها المحافظة على شعائر الإسلام، خشية الاضطراب والفتنة بين المسلمين، أو بين أفراد المجتمع عموماً، فهذا المنع فيه مراعاة للمصلحة ودرء للمفسدة [(١)].

وفي جميع الأحوال يظل المبدأ الأساسي في رسم العلاقات المجتمعية السماحة والسلم، مظلة يستظل بها الجميع، دون تفرقة بين فريق وفريق، في ضوء ما تضعه الدولة من تشريعات منبثقة من أحكام الشريعة الإسلامية الغراء.

* * *

(١) انظر: السير توماس أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، (٣/ ٤٢).



الفصل الثالث:

منهج التسامح والسلام المجتمعي كما تطبقه دولة الإمارات العربية المتحدة

وفيه أربعة مباحث:

* **المبحث الأول:**
الموروث الفكري للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (طيب الله ثراه) في مجال التسامح والسلام المجتمعي المحلي والدولي.

* **المبحث الثاني:**
مكافحة التمييز والكراهية بتشريعات حازمة.

* **المبحث الثالث:**
مبادرات التسامح في دولة الإمارات العربية المتحدة.

* **المبحث الرابع:**
إستراتيجيات وخطط الحكومة الاتحادية في دولة الإمارات «البرنامج الوطني للتسامح».





توطئة وتقسيم

لا يختلف اثنان في أهمية بناء العلاقات الدولية على أساس من التسامح والتعايش السلمي، وخاصة في ظل المنجز القيميّ والأخلاقي والإنساني للمغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، من خلال الوقوف على أثره الراسخ، فلسفةً وفكراً وفعلاً وقولاً في صياغة النظام القيميّ للمجتمع الإماراتي، المتمحور حول بناء الإنسان بوصفه أساسَ الحضارة، وكنزَ الإمارات وثروتَها الباقية، وقد عوّل ﷺ على الإنسان في بناء الدولة الحديثة المحصّنة بقيم الأصالة والمعاصرة، وفي حماية منجزها المادي، حيث قال: «الإنسان هو أساس أية عملية حضارية، واهتمامنا بالإنسان ضروري، لأنه محور كل تقدم حقيقي مستمر. مهما أقمنا من مبانٍ ومنشآت ومدارس ومستشفيات، ومهما مددنا من جسور وأقمنا من زينات، فإن ذلك كله يظل كياناً مادياً لا روح فيه، وغير قادر على الاستمرار.. إن روح كل ذلك الإنسان؛ الإنسان القادر بفكره، القادر بفنه وإمكانياته على صيانة كل هذه المنشآت، والتقدم بها والنمو معها»[1].

---

(١) في مجمل هذه المبادرات انظر: د.محمد فاتح صالح زغل: زايد ومسيرة البناء القيمي: القيم المجتمعية في دولة الإمارات .. قران الأصالة والمعاصرة أبوظبي : مركز سلطان بن زايد للثقافة والإعلام Abu Dhabi : Sultan Bin Zayed,s Culture And Media Center،سنة النشر: ٢٠١٩م.

وبصفة عامة فقد عززت دولة الإمارات قيم التسامح والتعايش من خلال قانونها الاتحادي بشأن مكافحة التمييز والكراهية، واستحداثها وزارة للتسامح والتعايش، واعتمادها البرنامج الوطني للتسامح، وإقامة شراكات دولية لبناء القدرات، ومنع العنف، ومكافحة الإرهاب والجريمة مثل المعهد الدولي للتسامح، ومركز «هداية» لمكافحة التطرف العنيف، ومركز «صواب».

وهذا القسم في مجمله داخل في عموم ما تقضي به السياسة الشرعية من وجوب قيام الدولة بكل ما يضمن تحقيق السلام المجتمعي والتعايش السلمي في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها، وقد وجد هذا المعنى في فكر الشيخ زايد رحمه الله مؤسس دولة الإمارات، إذ جعله التزاما في طريقة حكمه، وأمانة يجب أداؤها؛ صيانة للعهود والمواثيق، وتضييقاً لأسباب الفرقة والاختلاف، وهذا معتبر شرعاً في كل زمان ومكان.

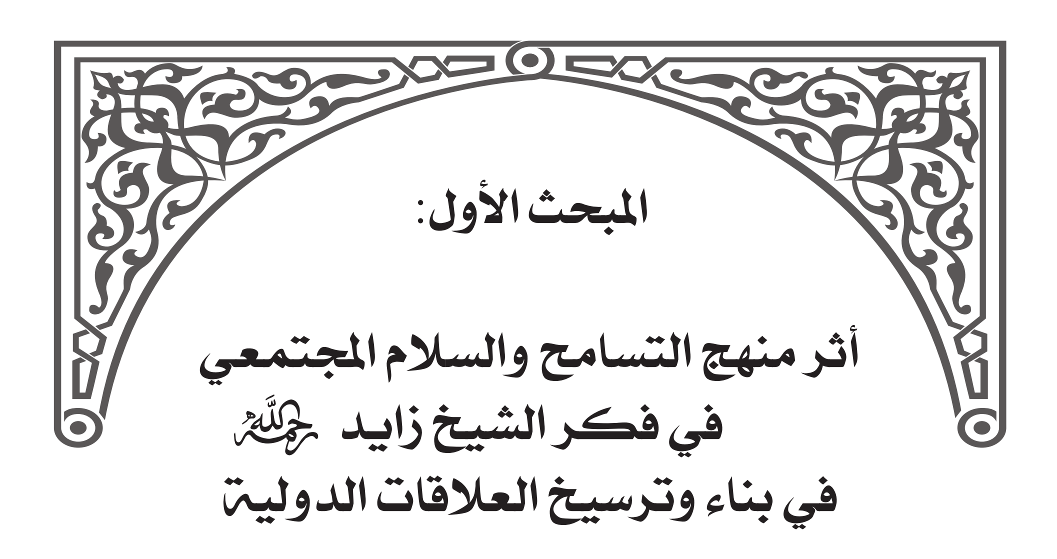
ولأهمية هذا الفصل في المجال التطبيقي حرصت على جمع ما يتعلق به من خلال ما تقوم به دولة الإمارات العربية المتحدة، وتقسيمه إلى مباحث أربعة:

المبحث الأول: الموروث الفكري للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ـ طيب الله ثراه ـ في مجال التسامح والسلام المجتمعي المحلي والدولي.

المبحث الثاني: مكافحة التمييز والكراهية بتشريعات حازمة.

المبحث الثالث: مبادرات التسامح في دولة الإمارات العربية المتحدة.

المبحث الرابع: إستراتيجيات وخطط الحكومة الاتحادية في دولة الإمارات «البرنامج الوطني للتسامح».



المبحث الأول:

أثر منهج التسامح والسلام المجتمعي في فكر الشيخ زايد رحمه الله في بناء وترسيخ العلاقات الدولية

جهود دولة الإمارات العربية المتحدة في نشر ثقافة التسامح، وتعزيز السلم في العالم ساطعة سطوعَ الشمس، لا ينكرها إلا جاحد، وتلك الجهود تحظى بتقدير العالم كله؛ المسلم وغير المسلم؛ لأن ما تركه المؤسس القائد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، من إرث عظيم في هذا الشأن لم يقتصر على دولة الإمارات، بل امتد إلى ربوع العالم.

ويجد الناظر في دعوة الشيخ زايد رحمه الله تطبيقاً عمليًّا لهذه المبادئ، أذكر منها قوله:

«الحقيقة أننا نسعى دائمًا أن تكون علاقتنا مع جيراننا من الدول قائمة على أساس من التفاهم التام والروابط الأخوية القوية المتينة..، وإذا كان هناك أي نزاع، أو سوء تفاهم بيننا وبين جار لنا، أو صديق أو شقيق، فإننا دائما نتجه إلى الله ونطلب منه أن يلهمنا الصبر والقدرة على أن نصل مع الصديق والشقيق والجار إلى تفاهم يفيد الطرفين دون اللجوء إلى ما يضر بمصالح البلدين، أو يقودهما إلى النزاع المسلح... ليتفرغ كل طرف إلى بناء بلده وإدخال الأمن والاستقرار إلى

مواطنيه، بما يحفظ ويصون مصالح شعوبنا جميعاً»[١].

لقد فرضت وحدة العقيدة بين المسلمين والاعتصام بالله (تعالى) ونبذ الفرقة والانقسام، ـفرضتـ على دولة الإمارات العربية المتحدة دعم وتعزيز المنظمات الإسلامية، ومد يد العون لكافة الدول الإسلامية، والوقوف إلى جانب القضايا الإسلامية، وفي هذا الصدد يقول الشيخ زايد رحمه الله:

«إن الدعوة التي تتردد في العالم الآن تحض على التعاون، وعلى التكاتف لصالح البشر ، وعلى السلام من أجل سعادتهم، وإن تعاليم القرآن الكريم تدعو البشر جميعًا إلى التعاون والتكاتف والإخلاص والمحبة والسلام، فمن باب أولى أن يتحقق هذا التعاون والتكاتف بين الدول الإسلامية»[٢].

ويفهم من هذه السياسة أن العالم الإسلامي لا يشكل واقعاً منفصلاً عن الأمة العربية، وإنما هو استمرارٌ له يتأثر به ويؤثر فيه، كما أن الأمة العربية تتحمل مسؤولية عظيمة في واقع العلاقات بين شعوب العالم الإسلامي من جهة، وبين العالم العربي والعالم الإسلامي من جهة أخرى، باعتبار أن العرب هم حملة الرسالة السماوية إلى العالم مما يستدعي استمرارهم مثلاً أعلى وقدوة حسنة في الترابط والتعاون الذي يفضي في النهاية إلى وحدة الأمة الإسلامية جمعاء للوصول إلى قرار سياسي مؤثر يحل قضايا الأمتين ـالعربية والإسلاميةـ فالتفرقة خسارة لكليهما.

(١) ينظر: د. أحمد علي السخني: زايد وتأصيل البناء الحضاري، مؤسسة عمون للدراسات والنشر، الأردن، ط ١، ٢٠٠٢م، (ص:٦٤ـ٦٦).

(٢) ينظر: د. خالد محمد القاسمي: حكيم العرب: زايد بن سلطان آل نهيان، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، ط ١، ٢٠٠٠م، (ص:١٩٥ـ١٩٦)؛ د. أحمد السخني: زايد وتأصيل البناء الحضاري، المرجع السابق، (ص:٩٧).



المبحث الثاني:

مكافحة التمييز والكراهية بتشريعات حازمة

إيماناً من دولة الإمارات العربية بالتسامح والإدماج والتعددية الثقافية حيث تضم أكثر من ٢٠٠ جنسية تنعم بالحياة الكريمة والاحترام. ففي يوليو ٢٠١٥، أصدر صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة –رحمه الله– مرسوماً بقانون رقم ٢ لسنة ٢٠١٥ بشأن مكافحة التمييز والكراهية[1]، وذلك بهدف إثراء ثقافة التسامح العالمي، ومواجهة مظاهر التمييز والعنصرية من خلال منظومة قانونية متينة لبيئة التسامح والتعايش والقبول. يحارب القانون التمييز ضد الأفراد أو الجماعات على أساس الدين أو الطائفة أو المذهب أو العرق أو اللون.

ويقضي القانون بتجريم الأفعال المرتبطة بازدراء الأديان ومقدساتها، ومكافحة أشكال التمييز كافة، ونبذ خطاب الكراهية عبر مختلف وسائل وطرق التعبير[2].

(١) قانون مكافحة التمييز والكراهية لدولة الإمارات العربية المتحدة، رقم ١١ لسنة ٢٠١٩م،نشر معهد دبي القضائي، سلسلة التشريعات والقوانين، العدد١٧، نشر بالجريدة الرسمية، عدد٥٨٢، بتاريخ: ٢٨/ ٧/ ٢٠١٥م.

(١) طبقاً لنص المادة (٤) من القانون رقم (٢) لسنة ٢٠١٥م. فطبقاً لنص المادة رقم (٤) يعد =

وبناء على سلطة ولي الأمر في سنّ تشريعات تحقق الزجر والردع وتحمي السلام المجتمعي في نطاق ما يعرف بالتعازير[1]، وضع المشرع الإماراتي عقوبات رادعة، منها:

يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن خمس سنوات، وبالغرامة التي لا تقل عن مائتين وخمسين ألف درهم ولا تزيد على مليون درهم، أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من ارتكب فعلا من الأفعال المنصوص عليها في البنود (٢ ، ٣، ٥) من المادة ٤ من هذا المرسوم بقانون بإحدى طرق التعبير. أو غيرها الصور الأخرى أو باستخدام أي من الوسائل .

يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن سبع سنوات، وبالغرامة التي لا تقل عن خمسمائة ألف درهم ولا تزيد عن مليوني درهم كل من ارتكب فعلاً من الأفعال المنصوص عليها في البندين (١، ٤) من المادة ٤ من هذا المرسوم بقانون،

= مرتكباً لجريمة ازدراء الأديان كل من أتى أياً من الأفعال الآتية:
١. التطاول على الذات الإلهية، أو الطعن فيها، أو المساس بها.
٢. الإساءة إلى أي من الأديان، أو إحدى شعائرها، أو مقدساتها، أو تجريحها، أو التطاول عليها، أو السخرية منها، أو المساس بها، أو التشويش على إقامة الشعائر، أو الاحتفالات الدينية المرخصة، أو تعطيلها بالعنف أو التهديد.
٣. التعدي على أي من الكتب السماوية بالتحريف أو الإتلاف أو التدنيس أو الإساءة بأي شكل من الأشكال.
٤. التطاول على أحد الأنبياء أو الرسل أو زوجاتهم، أو صحابتهم أو السخرية منهم، أو المساس بهم .
٥. التخريب أو الإتلاف أو التدنيس لدور العبادة، وللمقابر، وللقبور أو ملحقاتها أو أي من محتوياتها .

(١) التعزير مأخوذ من العزر، وهو الرد والمنع، هذا أصل معناه في اللغة، ينظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، (٣/ ٢٢٨)، الراغب الأصفهاني: المفردات، (ص:٣٣٣). وفي الاصطلاح يطلق ويراد به: التأديب دون الحد. أو عقوبة غير مقدرة شرعاً وجبت حقاً لله تعالى. ينظر: الجرجاني: التعريفات، (ص:٥٥)؛ ابن الهمام: شرح فتح القدير، (٥/ ١١٢)؛ الماوردي: الأحكام السلطانية، (ص:٢٣٦).

بإحدى طرق التعبير، أو غيرها من الصور الأخرى، أو باستخدام أي من هذه الوسائل.(١)

- يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن خمس سنوات، وبالغرامة التي لا تقل عن خمسمائة ألف درهم ولا تزيد على مليون درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من ارتكب فعلا من شأنه إحداث أي شكل من أشكال التمييز بإحدى طرق التعبير. أو باستخدام أية وسيلة من الوسائل.(٢)
- يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن خمس سنوات وبالغرامة التي لا تقل عن خمسمائة ألف درهم ولا تزيد على مليون درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من ارتكب فعلا من شأنه إثارة خطاب الكراهية بإحدى طرق التعبير، أو باستخدام أية وسيلة من الوسائل.(٣)
- يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر، وبالغرامة التي لا تقل عن خمسين ألف درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من استخدم إحدى طرق التعبير أو الوسائل في إثارة النعرات القبلية بقصد الحض على الكراهية بين الأفراد والجماعات.(٤)
- يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن عشر سنوات، وبالغرامة التي لا تقل عن خمسمائة ألف درهم ولا تزيد على مليوني درهم، أو بإحدى هاتين العقوبتين، إذا وقعت الجرائم المنصوص عليها في المواد ٥ ، ٦ ، ٧ من هذا المرسوم بقانون من موظف عام أثناء أو بسبب أو بمناسبة تأدية عمله أو شخص ذي صفة دينية أو مكلفا بها أو وقع الفعل في إحدى دور العبادة.

---

(١) المادة (٥)من القانون رقم (٢)لسنة ٢٠١٥م.
(٢) المادة (٦)من القانون رقم (٢)لسنة ٢٠١٥م.
(٣) المادة (٧)من القانون رقم (٢)لسنة ٢٠١٥م.
(٤) المادة (٨)من القانون رقم (٢)لسنة ٢٠١٥م.

- وتكون العقوبة السجن مدة لا تقل عن عشر سنوات، والغرامة التي لا تقل عن خمسمائة ألف درهم ولا تزيد على مليوني درهم، إذا أدت الأفعال المنصوص عليها في الفقرة الأولى من هذه المادة إلى الإخلال بالسلم العام[١].
- يعاقب بالسجن المؤقت كل من استغل الدين في رمي أفراد أو جماعات بالكفر باستخدام إحدى طرق التعبير، أو باستخدام أي من الوسائل، وذلك لتحقيق مصالح خاصة، أو أغراض غير مشروعة.
- وتكون العقوبة الإعدام إذا اقترن الرمي بالكفر تحريضاً على القتل، فوقعت الجريمة نتيجة لذلك[٢].
- يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن سبع سنوات، وبالغرامة التي لا تقل عن خمسمائة ألف درهم ولا تزيد على مليوني درهم كل من أنتج أو صنع أو روج أو باع أو عرض للبيع أو للتداول منتجات أو بضائع أو مطبوعات أو تسجيلات أو أفلام أو أشرطة أو أسطوانات أو برامج الحاسب الآلي أو تطبيقات ذكية أو بيانات في المجال الإلكتروني أو أي مواد صناعية أو أشياء أخرى تتضمن إحدى طرق التعبير، وكان من شأنها ازدراء الأديان أو التمييز أو إثارة خطاب الكراهية[٣].
- يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنة، وبالغرامة التي لا تقل عن خمسين ألف درهم ولا تزيد على مائتي درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من أحرز أو حاز محررات أو مطبوعات أو تسجيلات أو أفلاماً أو أشرطة أو أسطوانات أو برامج الحاسب الآلي أو تطبيقات ذكية أو بيانات في المجال الإلكتروني أو أي مواد صناعية أو أي أشياء أخرى تتضمن إحدى طرق

---

(١) المادة (٩) من القانون رقم (٢) لسنة ٢٠١٥م.
(٢) المادة (١٠) من القانون رقم (٢) لسنة ٢٠١٥م.
(٣) المادة (١١) من القانون رقم (٢) لسنة ٢٠١٥م.

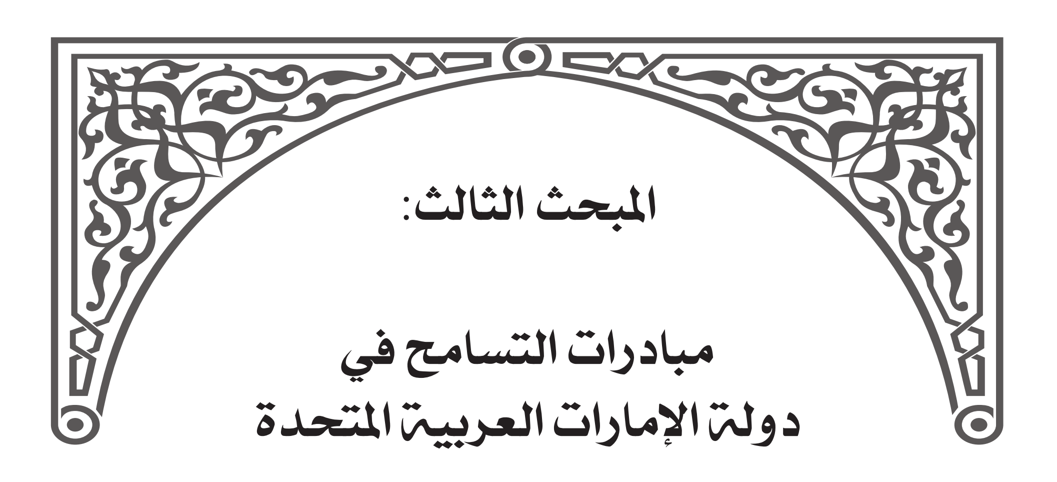
التعبير إذا كانت معدة للتوزيع أو إطلاع الغير عليها، وذلك بقصد ازدراء الأديان أو التمييز أو إثارة خطاب الكراهية.

- كما يعاقب بذات العقوبة كل من أحرز أو حاز أي وسيلة خاصة بالطبع أو التسجيل أو الحفظ أو الإذاعة أو المشاهدة أو النشر أو البث أو الترويج لاستخدامها في ارتكاب أيٍّ من الجرائم المنصوص عليها في هذا المرسوم بقانون مع علمه بذلك[١].
- يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن عشر سنوات كل من أنشأ أو أسس أو نظم أو أدار جمعية أو مركزاً أو هيئة أو منظمة أو تنظيماً أو جماعة أو فرعا لإحداها، أو استخدم لذلك أي وسيلة من الوسائل، بغرض ازدراء الأديان أو التمييز أو إثارة خطاب الكراهية أو تحبيذ ذلك أو الترويج له[٢].
- يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سبع سنوات كل من انضم إلى أي من الجهات المنصوص عليها في المادة ١٣ من هذا المرسوم بقانون أو شارك فيها أو أعانها بأية صورة مع علمه بأغراضها[٣].
- يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن خمس سنوات كل من عقد أو نظم مؤتمراً أو اجتماعاً في الدولة إذا كان الغرض منه ازدراء الأديان أو التمييز أو إثارة خطاب الكراهية.
- ويعاقب بذات العقوبة كل من شارك في المؤتمر أو الاجتماع مع علمه بأغراضه.
- وللسلطة العامة فض المؤتمر أو الاجتماع مع استعمال القوة عند الاقتضاء.[٤]

---

(١) المادة (١٢) من القانون رقم (٢)لسنة ٢٠١٥م.
(٢) المادة (١٣) من القانون رقم (٢)لسنة ٢٠١٥م.
(٣) المادة (١٤) من القانون رقم (٢)لسنة ٢٠١٥م.
(١) المادة (١٥) من القانون رقم (٢)لسنة ٢٠١٥م.





المبحث الثالث:

مبادرات التسامح في دولة الإمارات العربية المتحدة

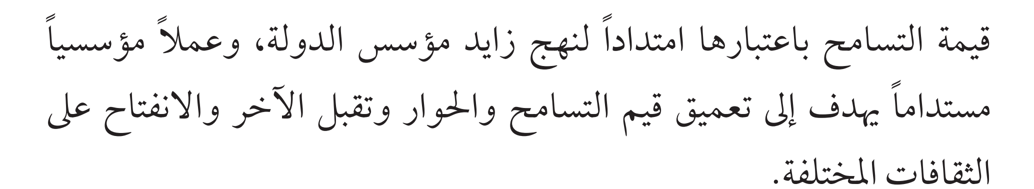
تاريخ دولة الإمارات حافل وكريم وشاهد على أنها دوماً شريك في الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي تعزز معنى التسامح، وترسخ قيمة السلام، وتعمل على نبذ التطرف والعنف والتمييز بين البشر، حيث أضحت عاصمة السلام، وملتقى الحضارات، ومنبر التقارب والحب بين كل شعوب العالم، إذ تتيح لكل فرد ممارسة شعائر دينه دون تعصب أو خوف أو كراهية، فالوطن يقبل الجميع بحب وسلام.

هناك المزيد من المبادرات التي قادتها دولة الإمارات العربية المتحدة، والتي تعتبر خطوات واسعة وإسهامات ملحوظة وعظيمة في ترسيخ معنى التسامح والسلام، وتمثلت أهم الإسهامات فيما يلي:

أولاً: عام التسامح

في ١٥ ديسمبر ٢٠١٨، أعلن المغفور له الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان –رحمه الله– عام ٢٠١٩ في دولة الإمارات عاماً للتسامح.

وهدف الإعلان إلى إبراز دولة الإمارات عاصمة عالمية للتسامح، وتأكيد



قيمة التسامح باعتبارها امتداداً لنهج زايد مؤسس الدولة، وعملاً مؤسسياً مستداماً يهدف إلى تعميق قيم التسامح والحوار وتقبل الآخر والانفتاح على الثقافات المختلفة.

ويأتي ذلك ترسيخاً لمبادئ وقيم المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، الذي رسخ: «الود والتسامح» في نهج دولة الإمارات ودستورها وسياستها، وكان صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، في رسالته التي وجهها من القلب للمواطنين والمقيمين على أرض الإمارات منذ عامين، قد أكد أن الإمارات تفاخر الناس والعالم بتسامحها، كدولة يعيش فيها جميع البشر بمحبة حقيقية وتسامح حقيقي.

خمسة محاور لعام التسامح:

شهد عام التسامح التركيز على خمسة محاور رئيسية هي:

١. تعميق قيم التسامح والانفتاح على الثقافات والشعوب في المجتمع من خلال التركيز على هذه القيم لدى الأجيال الجديدة.

٢. ترسيخ مكانة دولة الإمارات عاصمة عالمية للتسامح من خلال مجموعة من المبادرات والمشاريع الكبرى منها المساهمات البحثية، والدراسات الاجتماعية المتخصصة في حوار الحضارات.

٣. التسامح الثقافي من خلال مجموعة من المبادرات المجتمعية والثقافية المختلفة.

٤. طرح تشريعات وسياسات تهدف إلى تعزيز قيم التسامح الثقافي، والديني، والاجتماعي.

٥. تعزيز خطاب التسامح، وتقبل الآخر من خلال مبادرات إعلامية هادفة.



ثانياً: جسر التسامح:

في نوفمبر ٢٠١٧، وجّه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، رعاه الله، بتسمية أجمل جسر مشاة في إمارة دبي على القناة المائية الجديدة بجسر التسامح، وذلك لإبراز قيمة التسامح في دولة الإمارات التي تربط جسوراً بين أكثر من ٢٠٠ جنسية يتعايشون على أرض الوطن في سلام ومحبة، مؤكدين أن دولة الإمارات واحة أمن وسلام، تكرس قيم التسامح والعدل.

تزامن هذا الإعلان مع اليوم الدولي للتسامح الذي يصادف ١٦ نوفمبر من كل عام.

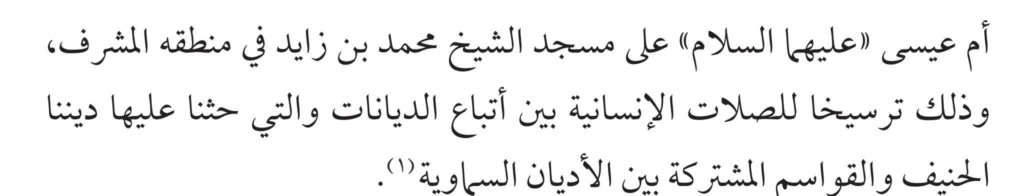
ثالثاً: مسجد مريم أم عيسى:

تُعد دولة الإمارات حاضنة لقيم التسامح والسلم، والأمان، والتعددية الثقافية، حيث تضم أكثر من ٢٠٠ جنسية تنعم بالحياة الكريمة والاحترام. فقد كفلت قوانين دولة الإمارات للجميع العدل والاحترام والمساواة، وجرّمت الكراهية والعصبية، وأسباب الفرقة والاختلاف.

تعتبر دولة الإمارات شريكاً أساسياً في اتفاقيات ومعاهدات دولية عدة ترتبط بنبذ العنف والتطرف والتمييز، وأصبحت عاصمة عالمية تلتقي فيها حضارات الشرق والغرب، لتعزيز السلام والتقارب بين الشعوب كافة.

وتحتضن الدولة عدة كنائس ومعابد تتيح للأفراد ممارسة شعائرهم الدينية، ولدى الدولة مبادرات دولية عدة ترسخ الأمن والسلم العالمي، وتحقق العيش الكريم للجميع.

ومن الأمثلة العملية لروح التسامح التي تتمتع بها دولة الإمارات، توجيه صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس الدولة بإطلاق اسم مريم



أم عيسى «عليهما السلام» على مسجد الشيخ محمد بن زايد في منطقه المشرف، وذلك ترسيخا للصلات الإنسانية بين أتباع الديانات والتي حثنا عليها ديننا الحنيف والقواسم المشتركة بين الأديان السماوية[1].

رابعا: وزير التسامح والتعايش:

من منطلق إيمان دولة الإمارات ببناء الإنسان وترسيخ مبدأ الإنسانية والتسامح، بادرت حكومة الإمارات في إنشاء وإقامة وزارة معنية بالتسامح، والتي تعدّ الأولى من نوعها على مستوى العالم، وذلك تقديراً للتنوع الثري للثقافات المتعددة لأكثر من ٢٠٠ جنسية موجودة على أراضيها، ضماناً لنشر العدل والتسامح، والتأكيد دوماً على قبول الآخر فكرياً وثقافياً ودينياً وطائفياً.

وتحقيقاً لهذا تم استحداث منصب وزير دولة للتسامح لأول مرة في دولة الإمارات في فبراير ٢٠١٦ أثناء إعلان صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، عن التشكيل الوزاري الثاني عشر والتغييرات الجوهرية في الحكومة الاتحادية، والأسباب التي دفعت قيادة الدولة إلى تعيين وزير دولة للتسامح.

وقال سموه: «لا يمكن أن نسمح بالكراهية في دولتنا، ولا يمكن أن نقبل بأي شكل من أشكال التميز بين أي شخص يقيم عليها، أو يكون مواطناً فيها.»

وأشار سموه إلى أن ثقافة التسامح ليست وليدة اليوم في مجتمع دولة الإمارات، بل هي امتداد لثقافة سائدة في المنطقة منذ القدم.

وهذه الوزارة الجديدة تدعم موقف الدولة نحو ترسيخ قيم التسامح، والتعددية، والقبول بالآخر، فكرياً وثقافياً وطائفياً ودينياً .

---

(١) البوابة الرسمية لحكومة الإمارات ،تاريخ الدخول (١٧/ ١٠/ ٢٠٢٢م) UAE Logo.

وعليه، تم تعيين معالي الشيخة لبنى بنت خالد القاسمي في منصب وزير دولة للتسامح، لتضطلع بمهمة ترسيخ التسامح كقيمة أساسية في المجتمع على الصعيدين المحلي والإقليمي.

وبعد التشكيل الوزاري في أكتوبر ٢٠١٧، تولى هذا المنصب معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان ليصبح عضو مجلس الوزراء وزير التسامح.

خامساً: وثيقة الأخوة الإنسانية:

أطلقت دولة الإمارات العربية المتحدة في فبراير لعام ٢٠١٩، وثيقة الأخوة الإنسانية، وذلك في حدث تاريخي عظيم، وضح قيمة الحب والتسامح والسلام التي لطالما سعت لها الدولة، حيث استضافت الإمارات لقاء الأخوة الإنسانية، الذي ضم فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، وبابا الكنيسة الكاثوليكية البابا فرنسيس، لتعزيز قيمة التسامح والثقافة في تقبل الآخر، وترسيخاً لمبدأ التعايش والتسامح مع كل البشر للسمو بالبشرية والمجتمعات.

سادساً: صندوق زايد العالمي للتعايش:

تم تأسيس صندوق زايد العالمي للتعايش وذلك في فبراير لعام ٢٠١٩ بأمر من صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، حفظه الله، عندما كان سموه وليّاً للعهد من أجل دعم الجهود الرامية إلى تعزيز ثقافة التعايش والتآخي والسلام بين كل البشر دون اعتبار لحدود الأوطان أو فواصل جنسية أو عرقية، وعمد الصندوق إلى دعم كافة المبادرات العالمية التي تهدف لتوسيع القاعدة المشتركة إنسانياً، أي التي تصنع الألفة والتجمع البشري الذي يتعاون على الخير.

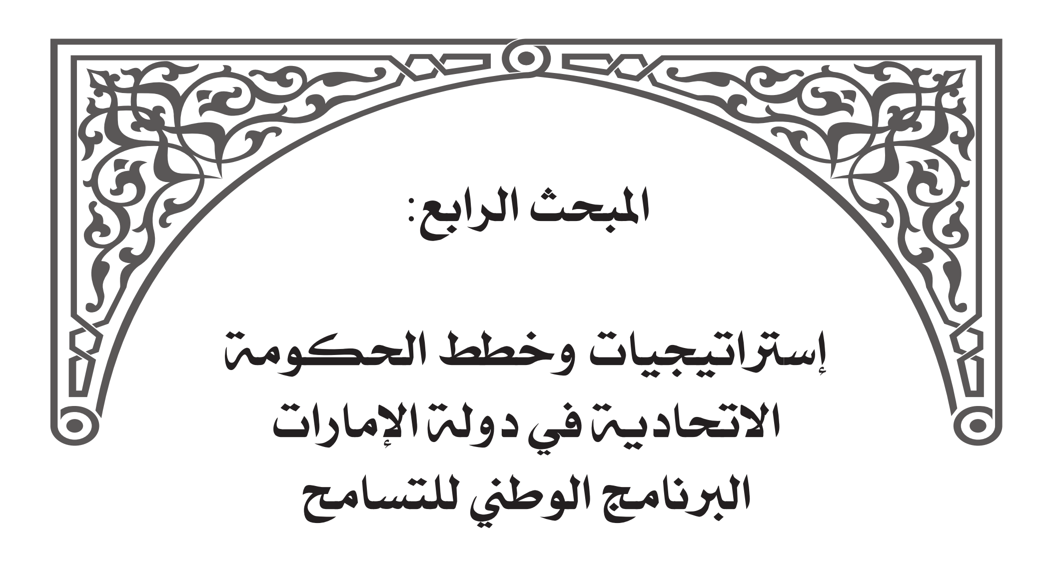
يدعم صندوق زايد العالمي للتعايش نشر ثقافة السلام والمحبة والتسامح في كل بقاع العالم، كما يكثف جهوده لتطوير المناهج التعليمية، وتعزيز قيم الأخوة وغرسها في نفوس النشء والطلاب، ليس هذا فحسب، بل عمدت المبادرة الخاصة بالصندوق إلى تخصيص أموال للمنح الدراسية لطلبة الدراسات العليا، من أجل دعم البحث العلمي والتطور على أساس المبادئ الواردة في الوثيقة، كما يوفر البرنامج تدريباً وتطويراً لكل الدارسين في مختلف المراحل التعليمية ليكونوا خير كوادر ترسخ القيم والثقافة والعلم فيما بعد.

سابعاً: جائزة محمد بن راشد آل مكتوم للسلام العالمية:

ومن أبرز الجوائز في هذا المجال جائزة محمد بن راشد آل مكتوم للسلام العالمية، التي تنطلق من التعاليم الإسلامية السمحة، وتتجلى فيها معاني التسامح والاعتدال، فضلاً عن دورها في خلق قنوات للتواصل مع الشعوب كافة، تعزيزاً للعلاقات الدولية، وتحقيقاً للسلام العالمي[1].

* * *

(١) البوابة الرسمية لحكومة الإمارات، تاريخ الدخول (١٧/ ١٠/ ٢٠٢٢م) UAE Logo.



المبحث الرابع:

إستراتيجيات وخطط الحكومة الاتحادية في دولة الإمارات البرنامج الوطني للتسامح

في ٢٠١٦، اعتمد مجلس الوزراء البرنامج الوطني للتسامح لترسيخ قيم التسامح والتعددية الثقافية وقبول الآخر، ونبذ التمييز والكراهية والتعصب فكراً وتعليماً وسلوكاً. ويرتكز البرنامج على سبعة أركان رئيسية وهي:

١. الإسلام.

٢. الدستور الإماراتي.

٣. إرث زايد والأخلاق الإماراتية.

٤. المواثيق الدولية.

٥. الآثار والتاريخ

٦. الفطرة الإنسانية.

٧. القيم المشتركة.

وسيطبق البرنامج الوطني للتسامح من خلال فرق عمل يتم تشكيلها

بالتعاون مع الجهات الرئيسية ذات العلاقة، والتي ستعمل ضمن خمسة محاور رئيسية وهي:

١. تعزيز دور الحكومة كحاضنة للتسامح.

٢. ترسيخ دور الأسرة المترابطة في بناء المجتمع.

٣. تعزيز التسامح لدى الشباب ووقايتهم من التعصب والتطرف.

٤. إثراء المحتوى العلمي والثقافي.

٥. المساهمة في الجهود الدولية لتعزيز التسامح وإبراز الدور الرائد للدولة في هذا المجال.

ويتضمن البرنامج العديد من المبادرات، منها تخصيص أسبوع للتسامح سنوياً، وإنشاء مركز الإمارات للتسامح، وبرنامج المسؤولية التسامحية للمؤسسات[(١)].

وختاماً: فإنه لا خلاف في أن دولة الإمارات العربية المتحدة من الدول الرائدة في مجال تفعيل معالم ومتطلبات الإخوة الإنسانية منذ سنين طويلة، حتى باتت قبلة آمنة لجميع دول العالم في إطار منظومة التسامح والتعايش السلمي، وليس هذا بمستغرب، فهي تقيم علاقاتها مع جيرانها ومع غيرهم على أسس من الأصول الشرعية في مجال العلاقات الدولية المبنية على قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾[(٢)]، فالعالم الإنساني في نظر دولة الإمارات العربية أسرة واحدة وعائلة واحدة .

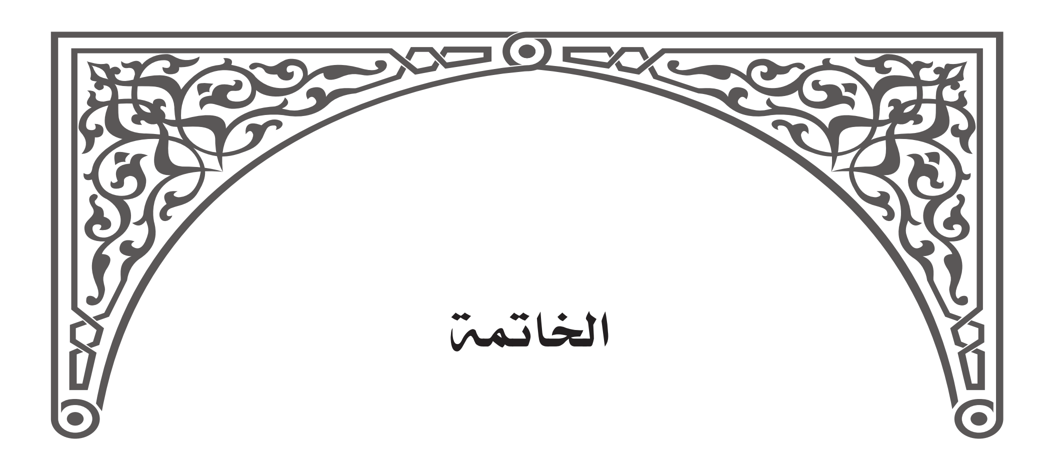
(١) البوابة الرسمية لحكومة الإمارات، تاريخ الدخول (١٧/ ١٠/ ٢٠٢٢م) UAE Logo.
(٢) سورة الحجرات، الآية :١٣.

لقد استطاعت دولة الإمارات أن تتصدر المركز الأول في مؤشر «التسامح» في ثلاثة تقارير دولية للعام ٢٠١٧ ـ ٢٠١٨ هي: الكتاب السنوي للتنافسية العالمي، وتقرير مؤشر الازدهار، وتقرير مؤشر تنافسية المواهب العالمية الصادر عن معهد إنسياد.

وتأكيداً لهذا المنهج وسيراً على خطى الآباء، قال صاحب السمو الشيخ محمد ابن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، حفظه الله: «إن دولة الإمارات هي عنوان التسامح والتعايش والانفتاح على الآخر»، مؤكداً أهمية الدور الذي تؤديه دولة الإمارات في ترسيخ ونشر مفاهيم وقيم التسامح والتعايش والسلام لدى مختلف شعوب العالم.







الخاتمة

في ختام هذا البحث نقول بأن الله تعالى بعث النبي ﷺ رحمة للعالمين، فكان بحق وصدق رسولاً للإنسانية جمعاء، جاءت أخلاقه من إشراقات نبوته وكمالات رسالته، فأضاء الله به الكثير من القلوب المظلمة، فأضحت نوراً وبرهاناً على صدق دعوته، وجمال مكارم أخلاقه، فقام الدليل من الأعداء على أنه بحق وبصدق رسول رب العالمين.

احترام الإسلام للآخر ولخصوصياته الدينية والثقافية، بما يتفق ومنطق إنسانية الإنسان وكرامته الآدمية، وهو ما يوضح البعد الشامل الذي أعطاه الإسلام لإستراتيجية التعايش السلمي والاعتراف بالآخر، سواء كان من أهل الكتاب أو غيرهم، فجميعهم يتمتعون بحقوقهم الدينية والإنسانية من حيث إنهم بشر، وهذا ما أكدته الكثير من شهادات أهل الإنصاف للإسلام ونبيه ﷺ وأتباعه من بعده.

أما نتائج البحث فهي كثيرة منها:

١. الشريعة الإسلامية حافلة بالنصوص والوقائع الدالة على شيوع روح التسامح وهدم التعصب، ويتجلى ذلك بوضوح في كفالة حرية العقيدة

لغير المسلمين في الدولة الإسلامية، وكفالة العلاقات الودية بغير المسلمين. حيث لم يسجل التاريخ أن المسلمين حملوا أحداً على اعتناق الإسلام.

٢. قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[(١)] وفي هذا بيان أن التسامح الديني أصل في أصول الإسلام، وقد شيده الله تعالى على قواعد علمية عالية لا يجعل للتعصب الديني محلاً في نفس المؤمن؛ ذلك لأن الحكمة الإلهية قضت بأن النوع الإنساني يكون مختلفاً في عقائده على حسب عقله ونظره.

٣. لقد بعث الله تعالى نبيه ﷺ رحمة للعالمين، وهو ﷺ مثال للكمال البشري في حياته كلها، مثال للكمال في علاقته بربه، وفي علاقته بالناس كلهم بمختلف أجناسهم وأعمارهم وألوانهم، مسلمين وغير مسلمين، قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ رجلًا سهلًا»[(٢)]، قال النووي: «أي سهل الخلق، كريم الشمائل، لطيفًا ميسرًا في الخلق»[(٣)].

٤. إن غياب التسامح يعني انتشار ظواهر هدامة في المجتمع مثل التعصب، والعنف، وسيادة عقلية التحريم والتجريم في السلطة وخارجها، من قبل جماعات التطرف والتشدد، سواء على الصعيد الفكري، أم السياسي، أم الاجتماعي أم الثقافي، أم ما يتعلق بنمط الحياة.

٥. الحاجة إلى التسامح، فكراً وثقافة، ونهجاً وسلوكاً حاجة ملحة لمواجهة مخاطر التفرق والتشرذم، من أجل قيام المجتمع الإنساني الذي يحقق الخير، والأمن والصلاح للجميع.

---

(١) سورة البقرة من الآية: ٢٥٦.

(٢) رواه مسلم، كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام ..، حديث رقم (١٢١٣).

(٣) النووي: شرح صحيح مسلم، (٤ / ٤١٠).

٦. العدالة في صدر الإسلام كانت شعار المسلمين في حربهم وسلمهم، وكان الذميون والمعاهدون يستمتعون في بلاد المسلمين بنعمة هذه العدالة عملًا بقول الرسول ﷺ: «ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس منه فأنا حجيجه يوم القيامة» (١)

٧. التسامح وفق المنظور الإسلامي، فضيلة أخلاقية، وضرورة مجتمعية، ورسالة عالمية؛ لأن الإسلام دين عالمي يتجه برسالته إلى البشرية كلها.

٨. الأخلاق في الإسلام ليست من مواد الترف التي يمكن الاستغناء عنها، بل هي من أصول الحياة التي يرتضيها الدين، ويحترم ذويها.

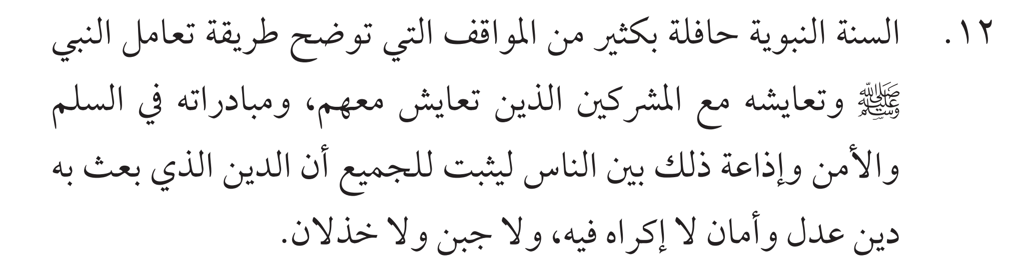
٩. السماحة صفة تنبع من إيمان العبد بربه، وثمرة من ثمار أداء العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج، إذ الغاية منها إصلاح النفس وتزكيتها والارتقاء بالأخلاق في طريقة تعامل المسلم مع أخيه المسلم في الدين، ومع غير المسلم كأخ له في الإنسانية.

١٠. التسامح خلق إنساني رفيع يدفع صاحبه إلى الإحسان لمن له عليه الحق، الأمر الذي يؤدي إلى نبذ الشحناء والاختلاف وشد أواصر اللحمة بين أفراد المجتمعات وتحقيق خلافة الإنسان في الأرض على أكمل وجه، وتعايش الإنسانية جمعاء في وئام وسلام .

١١. السلام المجتمعي ثمرة من ثمار التسامح الذي يقوم على أساس تبادل الاحترام بين طرفين سواء أكانا شخصين أم شعبين، أم أمتين من أمم الأرض.

---

(١) أورده السيوطي في الجامع الصغير، وصححه الألباني (صحيح الجامع الصغير وزياداته، ١/ ٥١٨، رقم الحديث ٢٦٥٥).



١٢. السنة النبوية حافلة بكثير من المواقف التي توضح طريقة تعامل النبي ﷺ وتعايشه مع المشركين الذين تعايش معهم، ومبادراته في السلم والأمن وإذاعة ذلك بين الناس ليثبت للجميع أن الدين الذي بعث به دين عدل وأمان لا إكراه فيه، ولا جبن ولا خذلان.

* * *



أهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات: النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٢. ابن الأزرق، محمد بن علي الغرناطي: بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: د. علي سامي النشار، وزارة الإعلام، العراق (ب ت).

٣. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

٤. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط ١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٥. ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، بترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٦. ابن حجر، أحمد بن علي، العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، ط ١، المكتبة السلفية، مصر، ١٣٨٠ ـ ١٣٩٠هـ.

٧. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد: المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٨. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع: الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٦٨م.

٩. ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

١٠. ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله: أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١١. ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد: المغني، تحقيق: طه الزيني وغيره، مكتبة القاهرة، مصر، ط ١، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م،

١٢. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب: أحكام أهل الذمة، رمادي للنشر، الدمام، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

١٣. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب: إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، تحقيق: محمد عزيز شمس، خرج أحاديثه: مصطفى بن سعيد إيتيم، دار ابن حزم، بيروت، ط ٣، ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م. وأيضا طبعة دار المعرفة، بيروت، د ت. وكذلك: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٥هـ.

١٤. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب: زاد المعاد في هَدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، و عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

١٥. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار القلم– دار الشامية، جدة – السعودية، ط ١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

١٦. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.

١٧. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٦م.

١٨. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، مصر.

١٩. ابن مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب: تهذيب الأخلاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٢م.

٢٠. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.

٢١. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ٢، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م.

٢٢. ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد السيواسي: فتح القدير على الهداية، دار الفكر، لبنان، ط ١، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٠م.

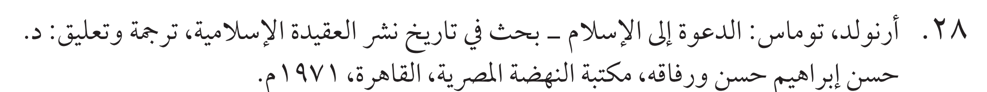
٢٣. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي: البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط:٢، ١٤٢٠هـ.

٢٤. أبو داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني: سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٢٥. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب: الخراج، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط ١، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٥م.

٢٦. أحمد محمد عثمان محمد: معالم الصراع الإيماني في قصة هود عليه السلام في القرآن الكريم، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠٠٣م.

٢٧. إدوار غالي الذهبي: معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مكتبة غريب، مصر، ط ١، ١٩٩٣م.



٢٨. أرنولد، توماس: الدعوة إلى الإسلام ـ بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة وتعليق: د. حسن إبراهيم حسن ورفاقه، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧١م.

٢٩. الأفغاني، جمال الدين: التعصب، مقال في كتاب أضواء على التعصب، لمجموعة مؤلفين، ط١، دار أمواج للطباعة والنشر، بيروت، ط:١، ١٩٩٣م.

٣٠. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ٣، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

٣١. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري (الجامع الصحيح)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، جدة، ط ١، ١٤٢٢هـ.، وأيضا: بتحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط ٥، ١٩٩٣م.

٣٢. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق: مسند البزار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ٢٠٠٩م.

٣٣. بشير، د. حكمت: سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين، منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية، بدون بيانات.

٣٤. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر: فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.

٣٥. البوابة الرسمية لحكومة الإمارات، تاريخ الدخول (١٧/ ١٠/ ٢٠٢٢م) UAE Logo.

٣٦. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين: السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ٣، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٣٧. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ه – ١٩٨٨م.

٣٨. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة: سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ٢، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

٣٩. الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي: أحكام القرآن، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٤٠. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله: المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٤١. داودي، عبد القادر: التعايش السلمي وحق المواطنة في المجتمع المدني، موقع المنهل الإلكتروني.

٤٢. درمنغم، إميل: حياة محمد، ترجمة: عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٤٥م .

٤٣. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن: تفسير الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ .

٤٤. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، دار مكتبة الحياة، بيروت،١٩٨٣م.

٤٥. الزَّبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية (بدون تاريخ).

٤٦. زغل، د. محمد فاتح صالح: زايد ومسيرة البناء القيمي ـ القيم المجتمعية في دولة الإمارات .. قران الأصالة والمعاصرة، مركز سلطان بن زايد للثقافة والإعلام، أبوظبي، ٢٠١٩م.

٤٧. زقزوق، محمود حمدي: الإسلام وقضايا الحوار، ترجمة: مصطفى ماهر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٤٨. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ.

٤٩. السايح، أحمد عبد الرحيم: مواجهة الغزو الفكري ضرورة إسلامية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ١٩٩٧م.

٥٠. السخني، د. أحمد علي: زايد وتأصيل البناء الحضاري، مؤسسة عمون للدراسات والنشر، الأردن، ط ١، ٢٠٠٢م.

٥١. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٥٢. سفر، د. حسن: نظرات استشراقية في فقه العلاقات الإنسانية بين المسلمين وغير المسلمين، بحث منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

٥٣. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

٥٤. الشريف الجرجاني، علي بن محمد: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٥٥. الصنعاني، محمد بن إسماعيل: التنوير شرح الجامع الصغير، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط ١، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

٥٦. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب: المعجم الكبير، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة (ب ت).

٥٧. الطبري، محمد بن جرير: تفسير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠م.

٥٨. عصام كمال المصري: التسامح في الفكر الإسلامي والفكر الغربي الحديث ـدراسة نقدية مقارنة، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، العدد التاسع والأربعون، أبريل ٢٠١٨م.



٥٩. علي علي منصور: الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٦٠. العمري، رياض بن حمد بن عبد الله: جوانب التسامح الإسلامي مع غير المسلمين وموقف الكتابات الغربية المنصفة منه، المنهل، جامعة زايد، تاريخ النشر، ٨/ ٢/ ٢٠٢٢م

٦١. العنزي، عبد ربه عبد القادر حسن: التعايش السلمي من منظور إسلامي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، ع ٤١، ٢٠١٧م.

٦٢. العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٦م.

٦٣. فندلي، بول: لا سكوت بعد اليوم، شركة المطبوعات، بيروت، ط ٢، ٢٠٠١م.

٦٤. القاسمي، د. خالد محمد: حكيم العرب زايد بن سلطان آل نهيان، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، ط ١، ٢٠٠٠م.

٦٥. قانون مكافحة التمييز والكراهية لدولة الإمارات العربية المتحدة، رقم ١١ لسنة ٢٠١٩م، نشر معهد دبي القضائي، سلسلة التشريعات والقوانين، العدد١٧، نشر بالجريدة الرسمية، عدد٥٨٢، بتاريخ: ٢٨/ ٧/ ٢٠١٥م.

٦٦. القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس: أنوار البروق في أنواء الفروق، عالم الكتب، بيروت، (ب،ط)، (ب،ت).

٦٧. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

٦٨. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٦٩. الكاساني، أبو بكر بن مسعود بن أحمد: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٧٠. كرمي، أحمد عجاج: الإدارة في عصر الرسول (ﷺ)، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ.

٧١. اللحيدان، د. عبد الله بن إبراهيم: سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين، مصدر الكتاب: موقع الإسلام، http: //www.al_islam.com.

٧٢. لوبون، غوستاف: حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط ١، ٢٠١٢م.

٧٣. مالك بن أنس: الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، (ب،ط)، (ب،ت).

٧٤. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد: الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة، (ب،ط)،

(ب،ت).

٧٥. محمد حميد الله الحيدر آبادي الهندي: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، بيروت، ط ٦، ـ ١٤٠٧ه.

٧٦. محمد رأفت عثمان: قراءة في فقه العيش مع الآخر من منظور فقه المذاهب الإسلامية، المذهب المالكي نموذجاً، ندوة تطور العلوم الفقهية الثانية عشرة، سلطنة عمان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ٢٠١٣م.

٧٧. مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ب ت).

٧٨. المناوي، عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، ط:١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٧٩. المناوي، عبد الرؤوف: فيض القدير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١، ١٣٥٦هـ.

٨٠. النحاس، أبو جعفر: الناسخ والمنسوخ، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح – الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ .

٨١. النسائي، أحمد بن شعيب بن علي: السنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط ٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٨٢. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف: شرح النووي على مسلم دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

٨٣. الهروي، أبو عُبيد القاسم بن سلام: الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس. دار الفكر، بيروت.

٨٤. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٨٥. اليحصبي، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفيحاء، عمان، ط ٢، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.

٨٦. اليحصبي، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى: شرح صحيح مسلم، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، ط ١، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م.

قائمة المحتويات